كتاب



المسمّى

الأربعين المستغني بما فيه عن المعين

تأليف

الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمّد السِّلفي

٤٧٥ - ٥٧٦ هـ

تحقيق

عبد الله راج

الطبعة الأولى

١٩٩٢ - ١٤١٢

يطلب من

مكتبة دار البيروتي

دمشق - حلبوني - مقابل جامع الحلبوني - جانب المؤسسة

هـ ٢١٣٩٦٦ * ص ب ٢٥٤١٤ * س ت ٦١٥٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ، وهدانا بالذي اصطفاه على جميع الأنام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وجعل مخالفته وعصيانه من أقبح الذنوب والآثام، فقال عز وجل : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [النساء : ٦٥] صلى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه النجباء، البررة الأتقياء، الذين اصطفاهم الله لصحبة نبيّه، واختارهم من خيرة خلقه في عصره، حتى حفظوا عنه ما شرع لأمته بأمر الله تعالى، ثم نقلوه إلى أتباعهم، وهكذا

من عصر إلى عصر إلى عصرنا هذا، وهو هذه الأسانيد المنقولة إلينا بنقل العدل الضابط عن مثله، وهي كرامة من الله عز وجل لهذه الأمة المحمدية، حيث خصها بالإسناد، ويرحم الله ابن المبارك حيث قال: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

ومن نعم الله وكرمه أن قيض سبحانه وتعالى لكل عصر جماعة من علماء الدين وأئمة المسلمين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام صاحب كتابنا هذا الإمام الحافظ أبو طاهر السِّلَفي.

عملي في هذا الكتاب

١ - المخطوطات المعتمدة في التحقيق

اجتمع لدي من مخطوطات الكتاب أربع نسخ موجودة في مكتبة الأسد وبعد نسخ مخطوطة منها ومقابلتها على النسخ اعتمدت النسخة الغنية بالسماعات التي تصدرت في صفحة الغلاف والصفحة الأخيرة وفيها ما يلي :

كتاب الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين
تأليف الشيخ الإمام الحافظ شيخ الإسلام فخر الأئمة أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني أمتع الله المسلمين ببقائه .

سماع لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي نفعه الله الكريم به وعفا عنه .

ومنها قراءة لناسخ المخطوط الشيخ عبد الغني المقدسي على المؤلِّف وهذا نصها :

قرأ عليَّ هذا الكتاب الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي وفقه الله ونفعه بما علمه مراتٍ . وكتب أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني بخطه في ذي الحجة سنة ست وستين وخمسمائة بالإسكندرية .

٢ ـ تخريج الأحاديث

إذا كان الحديث موجوداً في صحيح البخاري ومسلم اكتفيت بذكرهما إذ رتبة ما اتُّفِق عليه أعلى مراتب الصحة على قول أكثرهم ، وإن لم يخرج في الصحيحين فإنني استقصيت ما أمكن الاستقصاء في ذكر من خرّجه وأتيت بلفظ من خرجه إذا كان فيه اختلاف كبير دون تدخل في تفاصيل الإسناد بل كنت أشير إلى الصحابي راوي الحديث وتعدده إن وجد فمثلاً الحديث الثالث من هذا الكتاب عن جابر بن عبد الله وأخرج البخاري ومسلم نحوه عن عبد الله بن عمر وإن كان نفس الصحابي ذكرته أيضاً .



صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

٣ ـ عزوت الآيات الكريمة إلى ذكر اسم السورة ورقم الآية .

٤ ـ أعددت في مقدمة الكتاب ترجمة وافية شاملة نوعاً ما لحياة المؤلف الحافظ الشهير المغمور ليتعرف القارىء بلْهَ طالب العلم كيف كان العلماء . . .

٥ ـ ترجمت الصحابة الذين وردت أسماؤهم في الكتاب .

٦ ـ شرحت كل حديث من الأربعين بما يحتويه المعنى العام وهو ما أسميته فقه الحديث .

٧ ـ شرحت ألفاظ الحديث لغوياً واصطلاحاً .

٨ ـ جعلت لبعض الكلمات التي ذكرت في الأحاديث والتي تتعلق بأمر العقيدة أو الفضائل مطلباً خاصاً .

٩ ـ جعلت مقدمة التحقيق في أول الكتاب مُرَكّزة على أهمية الإسناد وعن الأربعين ومن كتب فيها والتعريف بالكتاب أيضاً .

١٠ ـ الفهارس « وتتضمن فهرساً للآيات والأحاديث والأعلام والأماكن والقوافي والأقوال والموضوعات مع المطالب وفهرساً للمراجع ».

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام السِّلَفِيِّ

هو الإمام العلامة المحدث المفتي شيخ الإسلام شرف المُعَمَّرِين أبو طاهر السلفي[1] أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجِرْوانيُّ .[2]

ويلقب جدُّه أحمد سِلْفة وهو الغليظ الشفة وأصله بالفارسية سِلْبَّة وكثيراً ما يمزجون الباء بالفاء مثل أصفهان أصلها أصبهان وكما نقول نحن أفلاطون بدلاً من أبلاتون .

ولادته ووفاته

وُلد الحافظ أبو الطاهر في سنة خمسٍ وسبعين وأربعمائة أو قبلها بسنة وهذا مطابق لما رواه أبو الحسن

---

(١) بكسر السين وفتح اللام وهو اللقب الذي انفرد به الإمام المحدث أبو الطاهر عبر القرون واشتهر به نسبة إلى لقب جده أحمد .

(٢) نسبة إلى جَرْواآن محلة بأصبهان .

محمد بن أحمد القطيعي في تاريخه قال سمعت الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بعد عوده من عند السِّلَفي يقول سألته عن مولده فقال أنا أذكر قتْل نظام الملك يعني الوزير الذي وقف المدرسة النظامية ببغداد وكان عمري نحو عشر سنين قتل سنة خمس وثمانين وأربعمائة وقد كُتب عني بأصبهان أول سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة وأنا ابن سبع عشرة سنة أو أكثر أو أقل بقليل وما في وجهي شعرة كالبخاري رحمه الله (يعني لمّا كتبوا عنه).

وقال الإمام أبو شامة في الروضتين سمعت شيخنا عَلَم الدين السخاوي يقول سمعت يوماً أبا طاهر السلفي ينشد لنفسه ما قاله قديماً:

أنا من أهل الحديـ
ـث وهم خير فئه
جزت تسعين وأر
جو أن أجوزَنَّ المئه

قال فقيل له قد حقق الله رجاءَك فعلمتُ أنه قد جاز المئة وذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة. وقد ذكر غير واحد أن السلفي ممن نيّف على المئة عام حتى إن

تلميذه الوجيه عبد العزيز بن عيسى قال مات وله مائة وست سنين ولم يختلف أحدفي وفاته أنها كانت سنة٥٧٦هـ

وقال تلميذه الوجيه توفي في صبيحة يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر ولم يزل يُقرأ عليه الحديث يوم الخميس إلى أن غربت الشمس من ليلة وفاته وهو يرد على القارىء اللحن الخفي وصلى يوم الجمعة الصبح عند انفجار الفجر وتوفي بعدها فجاءة وقبره معروف بظاهر الإسكندرية (من سير أعلام النبلاء ج٢١ ص٣٩)

سماع السلفي من الشيوخ

لقد بلغ شيوخ السلفي من الكثرة عدداً كبيراً يستحيل تحديده بالدقة والضبط وذلك لكثرة عددهم من ناحية ولتفرقهم في بلاد كثيرة متباعدة من ناحية أخرى .

فهو رحمه الله عمّر طويلاً وطاف كثيراً وكلما حلّ ببلدة التقى بشيوخها وسمع منهم فكان من بينهم العلماء المشهورون ومنهم المجهولون المستورون .

ولكن يمكن معرفة شيوخه بالعدد التقريبي إذا نحن تتبعنا كتب الحافظ السلفي نفسه أولاً وطالعنا ما ذكره

أصحاب التراجم الذين ذكروا بعض شيوخه ثانياً .

فالحافظ السلفي ألف لشيوخه ثلاثة معاجم وخرج عن بعضهم أحاديث في كتاب رابع وهي كما يلي :

١ ـ معجم أصفهان الذي ذكر فيه شيوخه الأصبهانيين الذين أخذ عنهم في أصبهان وهو معجم ضخم رآه الحافظ الذهبي .

وذكر أن الحافظ المنذري سمع شيخه الحافظ علي بن المفضل يقول « عدة شيوخ السلفي بأصبهان تزيد على ستمائة نفس » .

٢ ـ معجم بغداد ويسمى (المشيخة البغدادية) أو (السفينة البغدادية) وفيه من شيوخه ما يقارب الألفين .

٣ ـ معجم السفر وقد ذكر فيه شيوخه الذين التقى بهم وأخذ عنهم عدا أصبهان وبغداد وقد وصفه لنا الحافظ الذهبي بقوله (قرأت بخط عمر بن الحاجب أن معجم السفر للسلفي يشتمل على ألفي شيخ) .

٤ ـ كتاب الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين وهو كتابنا هذا المسمى بالأربعين البلدانية وهو كتاب خرج فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين بلدة .

أول سماع السلفي

أول سماع حضره السلفي متفرجاً مع الصبيان مجلس رزق الله التميمي الحنبلي فقال فيما رواه الذهبي عن شيخه الدمياطي عن ابن رواج عن السلفي شاهدت رزق الله يوم دخوله إلى البلد وكان يوماً مشهوداً كالعيد بل أبلغ في المزيد وحضرت مجلسه في الجامع الجورجيريّ .

وقال السلفي في معجم أصبهان أنه حضر كثيراً مجلس الواعظة أروى بنت محمد وهي ابنة عم جدته المتوفاة سنة ٤٨٠ ، وقال أيضاً أول من سمعت وكتبت عنه محمد بن محمد بن عبد الرحمن المدينيّ (منسوب إلى مدينة أصبهان المعروفة بجيّ) .

وسمع السلفي كثيراً من الرئيس أبي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي واتفق ابن الأبار والسبكي على أن أول سماع للسلفي بأصبهان كان على يد مسند عصره القاسم بن الفضل الثقفي وكان أول شيء سمعه بيتان من الشعر أنشدهما مؤدبه ومعلمه وقد بعثه في حاجة فقال له

نعم وهما[1] .

رحلته في طلب العلم

ارتحل السلفي وله أقل من عشرين سنة فدخل بغداد ولحق بها أبا الخطاب نصر بن البَطِرِ وسمع منه أشياء تفرد بها وتفرد هو بها عنه وسمع من الكثير من العلماء والمحدثين ببغداد ولما آن أوان الحج قصد البلد الحرام والمدينة المنورة وسمع بهما بعد ما أن سمع من علماء الكوفة في طريقه إلى الحج ثم عاد إلى بغداد ورحل إلى البصرة سنة ٥٠٠ وأغراه السفر بالسفر ليتزود وينهل من معين خلفاء النبي ﷺ فذهب إلى زنجان وهمدان والري ودينور وقزوين وساوة ونهاوند وطاف ببلاد أذربيجان وسمع من علماء آمد وخلاط ونصيبين والرحبة وغيرها .

---

(١) إذا قُلْتَ في شَيْءٍ نَعَمْ فأَتِمَّهُ
فإنَّ نَعَمْ وعدٌ على الحرِّ واجبُ
وإلّا فقُلْ لا تستَرِحْ وتُرِحْ بها
لِئَلّا يقولَ الناسُ إنَّكَ كاذبُ

فكان درس الصدق أول درس تلقاه في الأخلاق التي هي ركيزة هذا العالم ليكون مسند الدنيا وأصدق الرواة وأدق الثقات .

وفي سنة ٥٠٩ هـ قدم دمشق وقد ناهز الثلاثين من عمره فأقام بها عامين وسمع بها من أبي طاهر الحنائي وابن الموازيني وغيرهما وكم أبدى ابن عساكر الدمشقي من أسف لأنه لم يظفر بالسماع من السلفي بالشام .

ثم يمم ساحل الشام حتى وصل إلى صور ومنها ركب البحر إلى الإسكندرية حيث دخلها سنة ٥١١ هـ فاستوطنها من هذا التاريخ ولم يخرج منها إلا سنة ٥١٥ إلى القاهرة حيث سمع من علمائها وأخذوا عنه ولم يلبث أن عاد منها إلى الإسكندرية سنة ٥١٧ وعاش بها ٦٤ سنة حيث استطاب له المقام بها فتزوج منها من أسرة عريقة بالعلم والفضل تناسب وتلائم ميوله وطباعه فهي ابنة الفقيه المحدث أبي عبد الله عيسى بن محمد بن عيسى الخولاني ولم يعقب منها إلا ابنته الوحيدة المحدثة الشيخة خديجة .

ومنذ دخوله الإسكندرية انتهت رحلته العلمية من بلد إلى بلد لتبدأ رحلته العلمية بين الكتب والناس بعد أن اقترنت شهرته الواسعة بمدرسته التي تخرج منها قصاد علمه ومنها انبثق المعجم الثالث الذي أنشأه عن مشايخه

وتلامذته وأصدقائه وجيرانه وسماه معجم السفر كما فعل بأشياخه في أصبهان أولاً وفي مشيخة بغداد ثانياً .

تلامذته

إلى الآن لم يتمكن من حصر تلامذة الإمام السلفي الذين أخذوا عنه بالسماع أو بالإجازة أو بالمناولة في مختلف الأعصار والأمصار ولكن أمكن أن يجمع المئات منهم الكاتب الأستاذ محمد محمود زينون في كتابه « الحافظ السلفي أشهر علماء الزمان » . ومما هو جدير بالذكر أن الإمام صلاح الدين ومعه ولداه وكاتب إنشائه القاضي

الفاضل والعماد الكاتب الأصبهاني وسائر كبار حاشيته قد سمعوا دروساً في الحديث من موطأ مالك برواية الطرطوشي سنة ٥٧٧ وقد سجل هذه الواقعة القاضي الفاضل وهنأ صلاح الدين بهذا السماع وقارن بينه وبين هارون الرشيد وهو يسمع من الإمام مالك نفسه ببغداد ومعه ولداه الأمين والمأمون .

ثناء العلماء وأقوالهم فيه

لقد حظي الإمام أبو الطاهر السلفي من أقوال الحفاظ والمؤرخين بأوصاف عملاقة لم يخلعوها على غيره من قبل ولا من بعد وأجمعوا عليها تكريماً له وتبجيلاً وعرفاناً بأفضاله على التراث الإسلامي الذي أسهم في تنميته بجهده المشكور وإليك بعض أقوالهم فيه :

قال شيخ الحرم المكي المحدث الميانشي :

« حافظ متقن مشهور رحال سمع ببغداد الكثير وخرج منها سنة ٥٠٠ هـ وطاف الأقاليم ثم سكن الإسكندرية وعُمّر وحدّث الكثير ورُحل إليه من الآفاق وكان ثقة ورعاً » . (من ذيل تاريخ بغداد) .

وقال تقي الدين السبكي :

كان حافظاً جليلاً وإماماً كبيراً واسع الرحلة ديناً ورعاً حجة ثبتاً فقيهاً لغوياً انتهى إليه علو الإسناد مع الحفظ والإتقان » .(طبقات الشافعية الكبرى ٤ ـ ٤٣) .

وقال الذهبي :

« كان السلفي جيد الضبط كثير البحث عما يشكل

وكان أوحد زمانه في علم الحديث وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث جمع بين علو الإسناد وعلو الانتقاد وبذلك كان ينفرد عن أبناء جنسه». (تذكرة الحفاظ، سير أعلام النبلاء)

« لا أعلم أحداً في الدنيا حدّث نيفاً وثمانين سنة سوى السلفي » (التاريخ الكبير لابن عساكر)

وقال: « وله تصانيف كثيرة وكان يستحسن الشعر ويُثيب من يمدحه» (سير أعلام النبلاء ج٢١ ص٢٢)

وقال ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء):

« كان أعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات ».

مؤلفاته وآثاره العلمية

لقد وصفه كل أو أكثر من ترجمه بأنه صاحب تصانيف كثيرة وفوائد جمة غير أن الإمام السلفي رحمه الله لم تسعد كتبه وأماليه وتعليقاته الكثيرة والمتنوعة بنور المطبعة بعد مما يدلنا على أن الكثير من أعماله ومؤلفاته قد

ضاع أو تلف أو إن شاء الله لا يزال مختبئاً في زاوية من زوايا المكتبات في العالم الإسلامي أو العربي والتي قد تتاح فرصة لمعرفتها في المستقبل فيعكف على تحقيقها وإخراجها ثلة مباركة من أهل العلم والحديث .

وإليك بعض كتبه مع لمحة سريعة لكل كتاب:

١ ـ كتاب الوجيز في ذكر المجاز والمجيز

يتكلم فيه الشيخ على الإجازة وأنواعها وشروطها وألفاظها الخاصة بها وعلى آراء العلماء واختلافهم فيها ويذكر فيه أيضاً شيوخه في الحديث الذين أجازوه مع ترجمتهم بإيجاز .

٢ ـ المشيخة البغدادية

يترجم فيه شيوخه الذين التقى بهم في بغداد .

٣ ـ معجم أصبهان

يترجم فيه شيوخه الذين أخذ عنهم والتقى بهم في بلده أصبهان .

٤ ـ معجم السّفر

يترجم فيه شيوخه الذين أخذ عنهم والتقى بهم في رحلاته العلمية عدا شيوخ بغداد وأصبهان وهو أهم

كتاب له فيه من العلم والتراجم والأدب ومعرفة البلدان ما يجعل له قيمة تاريخية عظيمة .

٥ ـ كتاب الأربعون البلدانية وهو هذا الكتاب وغيره الكثير .

نماذج من شعره

ليس حسنُ الحديث قُرب رجالٍ
عندَ أرباب علْمه النقّادِ
بل علوُّ الحديث عند أُولي الإتْـ
ـقان والحفظ صحَّة الإسْناد
فإذا ما تجمّعا في حديثٍ
فاغتَنمْه فذاكَ أَقْصى المرادِ

وقال أيضاً رحمه الله :

إنَّ علمَ الحديث علمُ رجالٍ
تَركُوا الابتداع للاتِّباعِ
فإذا جَنَّ ليلُهم كتَبوهُ
وإذا أصبَحوا غَدَوْا للسَّماعِ

وقال متحدثاً بنعم الله عليه :

ليس على الأرض في زماني
مَنْ شانُه في الحديث شاني
نـظْماً وضبْـطاً يـلي علُوّاً
فيـه على رغْم كـلِّ شاني

وقال أيضاً :

كم جُلْتُ طُولاً وعرْضاً
وجُبْت أَرْضـاً فـأرضـا
ومـا ظـفِـرتُ بـخِـلٍّ
من غـير غلٍّ فـأرضى

وقال أيضاً :

لا تُجب دعوةَ البخيل لأكْلٍ
فطعامُ البخيل في الجوْف داءُ
وإذا ما دعاكَ شخصٌ سخيٌّ
فـأَجِبْـه وكُلْه فهــو شِفـاءُ

علمه وخلقه

هو البحر من أي الجهات أتيته . فله الصدارة في علوم الحديث الشريف وبها اشتهر وربما كانت شهرته

وصدارته في علم الحديث يحجب الكثيرين عن مواهبه وإجادته لألوان أخرى من الثقافة والمعرفة فهو رحمه الله بالإضافة إلى كونه حافظاً من النوع النادر كان عالماً بالقراءات وحروفها وفقيهاً أصولياً شافعياً قد مارس التدريس والإفتاء وشاعراً مرهفاً ينظم الشعر وينقده ومؤلفاً ناقداً في الرجال ومؤرخاً ورحالة جغرافياً أطلعنا على أشياء[1] غريبة وعجيبة وأماكن كثيرة من البلاد وآثارها .

---

(١) من هذه الغرائب والعجائب التي أطلعنا عليها الحافظ السلفي ما حكاه في كتابه معجم السّفر فقد جاء في القسم الذي استخرجه منه الدكتور إحسان عباس في كتابه الذي أسماه « أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر » ص٥٩ قولُ الحافظ السلفي رحمه الله تعالى « سمعت أبا محمد عبد الله بن تويت بن الوران اللَّمْتوني بالثغر (وهي الإسكندرية) وجرَّبته وكان ثقةً يتحرّى الصدق يقول سمعت أخي الأمير يعقوب ينتان بن تويت الفقيه وغيره من المرابطين الثقات بالمغرب يقولون ولد في بني نورت ـ بطن من الملثّمين ـ جسمان كاملان برأس واحد فعاشا زماناً ثم مات أحدهما وثقل الآخر فراموا قطعة منه فشاوروا الفقهاء فقيل لهم يصبر أياماً فلم يمض قليل حتى مات الآخر .

وقال السلفي أيضاً حاكياً قول أبي محمد الذي وثق بكلامه وصدقه عن تجربة كما أخبرنا بذلك أنه ولد بالأندلس مولود برأسين وكان ابن غلّاب السُّوسي حاضراً فقال الذي بلغنا أنه ولد بالمغرب مولود برأس واحد له وجهان وقال أبو =

وهو رحمه الله على سعة هذه المعارف والعلوم كان يتمتع بأخلاق كريمة من سماحة نفس وسعة صدر والتزام كامل بأصول الشريعة في عباداته ومعاملاته وتواضع جم مع الخاصة والعامة وزهد صادق بالدنيا وأهلها ومن يتعمق في ترجمته ورحلته العلمية الطويلة يرى أن العلم والخلق هما الجناحان اللذان طار بهما صيت الإمام أبي الطاهر السلفي في الآفاق .

= محمد أيضاً أنه رأى بحمص الأندلس امرأة ولدت أول ولادتها ولداً ثم في المرة الثانية ولدين وفي الثالثة ثلاثة وفي الرابعة أربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وفي السابعة سبعة في بطن واحد وآيست من روحها وأشرفت على الهلاك ثم امتنعت من زوجها وأبت أن تطاوعه واشتهر أمرها عند الناس بأقطار الأندلس » . ا. هـ .

أقول حقاً إن هذا من العجائب ولكن دار في خلدي وأنا أنقل هذه الأخبار قول الله عز وجل حاكياً قول الملائكة لزوجة إبراهيم سارة لما جاؤوا بالبشرى بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذَا بَعْلِي شَيْخاً إنَّ هذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ الله ﴾ [سورة هود: ٧٢-٧٣] فالله يخلق ما يشاء وهو على كل شيء قدير .

تمهيد عن الأربعين وتعريف بالكتاب

حديث الأربعين ورد من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » .

واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه ومع ذلك فقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات ، ومنهم من ذكر أحاديث الأحكام ، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ومنهم من اختار أحاديث المواعظ والرقائق ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن ومنهم من قصد ما علا إسناده ومنهم من قصد الحديث عن أربعين شيخاً وبلداً كصاحب كتابنا هذا وسمى كل واحد منهم كتابه بالأربعين وإليك بعض أسماء هذه الكتب .

كتاب الأربعين في لفظ الأربعين للشيخ الإمام شمس

الدين محمد بن أحمد المعروف بالبطال اليمني ت سنة ٦٣٠ وله كتاب الأربعين في أذكار المساء والصباح .

كتاب الأربعين لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري توفي سنة ٣٦٠ .

كتاب الأربعين لأبي بكر محمد بن إبراهيم الحنفي الكلاباذي ت سنة ٣٨٠ .

كتاب الأربعين في الأخلاق لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين باباً .

كتاب الأربعين لابن الجزري محمد بن محمد ت سنة ٨٣٣ اختار فيه ما هو أصح وأفصح وأوجز .

كتاب الأربعين لابن عساكر وهو الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر الدمشقي ت سنة ٥٧١ جمع الأربعينات منها الأربعون الطوال والأربعون في الأبدال العوال والأربعون في الاجتهاد في إقامة الجهاد والأربعون البلدانية .

كتاب الأربعين في الحج لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري المكّي ت سنة ٧٩٤ .

كتاب الأربعين للدارقطني وهو أبو الحسن علي بن عمر الحافظ البغدادي ت سنة٣٨٥ .

كتاب الأربعين للسيوطي وهو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت سنة٩١١ جمع أربعينات في فضل الجهاد وفي رفع اليدين في الدعاء والثالث من رواية مالك والرابع المتباينة* .

ومنها :

كتاب الأربعين الطائية لأبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني ت سنة٥٥٥ حيث ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثاً من مسموعاته عن أربعين شيخاً كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه وسماه الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل اليقين .

كتاب الأربعين لعبد الله بن المبارك الإمام الحافظ المروزي ت سنة١٨١ ويقول الإمام النووي رحمه الله هو أول من علمته صنف فيه .

---

* المتباينة الأسانيد وقد جمع مثلها ابن حجر العسقلاني وملخصه للقاضي عز الدين محمد بن جماعة والحافظ محمد بن موسى بن سند .

كتاب الأربعين للنووي وهو محدث الشام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي ت سنة ٦٧٦ وهذا الكتاب الوحيد من الأربعينات الذي ذاع صيته وعمّ نفعه وكثر شُرّاحه .

وغير ذلك من الأربعينات التي يقرب عددها من مائة كتاب في شتى أنواع العلوم من الأصول والفروع والزهد والآداب والخطب وغيرها .

وهذا الكتاب المسمى بالأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين للحافظ أبي طاهر السلفي الذي جمع فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين بلداً أبان بها عن رحلة واسعة وأظهر فيها عن رتبة عالية ويعرف الكتاب أيضاً بالأربعين البلدانية .

وهو أول من كتب وجمع ذلك كما قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء « ولقد خرّج الأربعين التي لم يسبق إلى تخريجها وقلّ أن يتهيأ ذلك إلا لحافظ عرف باتساع الرحلة » .

ثم اقتدى بسننه الإمام المحدث ابن عساكر الدمشقي وزاد على ما أتى به الغرابة بأن جعلها عن

أربعين من الصحابة فصار أربعين من أربعين لأربعين في أربعين عن أربعين إذا اعتبرت تخرج في أربعين باباً كل حديث إذا جمع إليه ما يناسبه صار كتاباً .

ثم تبعه المحدث شرف الدين عبد الله بن محمد الواني في جمع الأربعين البلدانية والحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي لكن أربعينه في فضائل العباس وغيرهم[1] .

وبعدُ، فهذا ما يسَّره الله لي من القيام بخدمة هذا الأثر النفيس للإمام السِّلَفي، أسأل المولى عزَّ وجلَّ أن يتقبَّله مني خالصاً، وأن يدَّخر لي مثوبته فإن كنتُ قد بلغتُ ما أُريد فذلك من توفيق الله وحده، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني أخلصت النيَّة وبذلتُ ما أستطيع، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.

دمشق الشام　　　　　　　　عبد الله رابح

---

(١) انظر كشف الظنون والرسالة المستطرفة للكتاني .

١ ـ مقدمة المؤلف :

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك يا رب

أخبرنا سيدنا الشيخ الفقيه الحافظ العالم الزاهد شيخ الإسلام فخر الأئمة أوحد الأمة أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني قراءة عليه وأنا أسمع يوم الجمعة من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وخمسمائة قال :

أما بعد حمدِ الله المنعم على الأنام ، المحسن إليهم مدى الأيام ، وأفضل الصلاة والسلام على خاتم رسله الكرام وآله وصحبه ناقلي الأحكام على أوثق الإحكام .

فإن نفراً من العلماء الأعلام وفقهاء الإسلام لما رأوا ورووا قول أطهر مُنْسَلٍ وأظهر مرسل « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً » من طرقٍ وثقوا بها وركنوا إليها وعرفوا صحتها وعولوا عليها .

وروايات سادات من الصحابة الموصوفين بالإصابة أضحى كل واحد منهم على تخريجها عازماً . رغبة في بعثه يوم الحشر فقيهاً

عالماً فخرّج من روايته عن شيوخه الذين كتب عنهم كتاباً جعله أربعين باباً ذكر في كل باب حديثاً واحداً لتكون له يوم القيامة شاهداً ، فمنهم من قصد التوحيد وإثبات الصفات والتمجيد ، ومنهم من قصد أحاديث الأحكام وتمييز الحلال من الحرام ، ومنهم من قصد العبادات ورآها أفضل القربات كالصوم والصلاة والحج والزكاة ، ومنهم من آثر إيراد المواعظ والرقائق ورآها الطريق إلى حصول الحقائق ومنهم من اختار الذي في الصحيح وما لا سبيل إلى رواته بنوع من التجريح ، ومنهم من لم يعتبر جرحاً وتعديلاً إذا وجد إلى ما يوافق غرضه سبيلاً وآخرون في معان آخر وكل منهم قصد الخير وطلب الأجر وترجم كتابه بكتاب الأربعين ، والله تعالى ينفعهم أجمعين ، بنشرهم الدين المتين ونصرهم الحق المبين ، وفيهم رضي الله عنهم الأسوة فما منهم إلا وهو القدوة ، وفي الحديث ومعرفة علومه العُدّة وفي الرجوع إليه عند الحاجة العمدة ولو تعرضت لنقل مناقبهم ووصف مناصبهم[1] لطال الكلام وانخرم النظام إذ الغرض الاقتصار على الاختصار ، والإعراض عن التعرض للإكثار ، ومن شم رائحة علم الحديث وذاق طعم قوانين الرواية والتحديث وله أدنى اهتمام بمعرفة الرجال

(١) مناصبهم : أي مفاخرهم .

عرف محلّهم من العدالة والاعتدال واستغنى عن البحث عنهم والسؤال ، بما منح ورزق من الاستقلال .

فأقدمهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي وبعده أبو عبد الله محمد بن أسلم الطوسي وأبو محمد الحسن بن سفيان النسوي ، وأبو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي ومحمد بن إبراهيم بن المقري الأصبهاني والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع النيسابوري وبلديه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي وأبو سعد أحمد بن محمد بن الخليل الماليني الهروي وأبو بكر محمد بن أبي علي الهمداني وأبو نعيم أحمد بن عبد الله المهْراني الأصبهانيان وآخرون من المتأخرين والمتقدمين اقتصرت منهم على هؤلاء العشرة الحفاظ المهرة .

وقد سمعت أبا محمد الحمادي يقول : سمعت أبا عبد الله الصاعدي بنيسابور يقول : سمعت إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي يقول لما رأيت اهتمام أصحاب الحديث بالأربعينات المصنفة ، اهتممت بجمعها فحصل عندي منها ما نيّف على سبعين فسألني خواص أصحابي الفقهاء ، الذين إلى العلم اعتزاؤهم أبداً والانتماء ، بالإسكندرية الثغر المحروس ، قطب القطر المأنوس حماه الله تعالى سنة خمس وستين وخمسمائة إملاء

كتاب في المعنى تكون فيه الكفاية والمَغْنى فأجبتهم إلى ملتمسهم وفق طلبتهم ورغبة في سلوك سبل المتقدمين واقتفائهم والاقتداء بهم في انتقائهم وخرّجت في هذا الإملاء أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً بأربعين مدينة مبتدئاً بالحرمين الشريفين مكة والمدينة إذ في ذكرهما أوفى الزينة ، ثم بغيرهما على نسَق ارتضيته كما الوقت يقتضيه على وجه التعليق والله تعالى ولي التوفيق فهو القادر عليه وأولى من وجهت الرغبة إليه وترجمته بكتاب الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن المعين ولم أتعرض لإسناد ولا متن ولا لكلام عليها بمدح أو طعن ولا إشارة إلى عالٍ أو نازل[1] على منهج من

---

(١) مطلب في الإسناد العالي والنازل :

الإسناد كما مر في مقدمة التحقيق من الدّين وهو خصيصة لهذه الأمة وطلب العلو فيه سنة السلف الصالح ولذلك استحبوا الرحلة في طلب الحديث وقال محمد بن أسلم الطوسي الزاهد العالم « قرب الإسناد قرب أو قربة إلى الله عز وجل » وقيل ليحيى بن معين في مرضه الذي مات فيه ما تشتهي فقال : بيت خالي وإسناد عالي .

والعالي منه على أنواع :

١ ـ القرب من رسول الله ﷺ بإسناد نظيف غير ضعيف « وهذا العلو الحقيقي » .

٢ ـ القرب من إمام من أئمة الحديث وإن كثر العدد بعده إلى رسول الله ﷺ =

صدر باذل[1] ، وحافظ يشار إليه في علم الحديث في قديم الزمان والحديث ، وهو نوع لم يسبقني مؤلف فيما أظن إلى مثله مع تشوفه إليه وميله إذ لا يقدر عليه كل أحد إلا من عرف بالرُّحْلة الوافرة والرحلة المتواترة من بلد إلى بلد في عنفوان شبابه فابتدأ طلبه للحديث وانتصابه نائياً كان المقصد أو قريباً ولم يبال بموته غريباً ولا بأهله وآله وما قد خلفه من ماله وهذا القدر الذي أمليه وأحدث به الآن وأرويه فمن غير ما كتبته بقطر أذربيجان وثغور أرمينية وشَروان وباب الأبواب إذ كل ذلك تركته بثغر سَلَمَاسَ مُوْدَعاً عند خروجي منه سنة ثماني وخمسمائة في شعبان ولم يقض لي الرجوع إليه حتى الآن ، وما كتبته بأكثر مدن ديار بكر أودعته كذلك بثغر آمد ، وقد حيل في هذا الوقت بيني وبين الوقوف عليه والانتقاء منه والنظر إليه ، وفي بعض تخريجاتي التي هي عندي مما

= ٣ ـ العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب المشهورة أو غيرها من المسانيد وهذا ما يسمى بالعلو النسبي وهو أنواع (راجع كتب مصطلح الحديث « الإسناد العالي والنازل ») . والنازل ضد العالي بأقسامه وهو مفضول مشؤوم إلا إن تميّز بفائدة كزيادة الثقة في رجاله على العالي أو كونهم أحفظ أو أفقه ونحو ذلك قال ابن المبارك : « ليس جودة الحديث قرب الإسناد بل جودته صحة الرجال » .

(١) باذل من بَذَلَه يبذُله بَذْلاً أي أعطاه وجاد به ، وكل من طابت نفسه بإعطاء شيء فهو باذل له .

سأذكره إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب للحاجة إليه ما غيره أولى بالذكر منه لكني أذكره لعدم الوصول إلى ما هو أولى وإسناده أعلى وبالذكر أحرى وإلى الأجر أجرى والعذر ما أبرزته من قبل وأوضحته والواجب الآن الاختصار لا ما يوجبه الاختيار والله ذو العزة والجلال ، المسؤول في الانتفاع به في الحال والمآل فأبدأ الآن بالحديث على نصه سنداً لا من طرق كثيرة بل قلائل يسيرة ثم أرجع إلى الترتيب الذي رتبته ومن قبل قد قدمته فأبدأ بالحرمين المكرمين المشرفين المعظمين ثم بعدهما بغيرهما على وجه يستحسنه من له أنس بالعالي والنازل في جميع البقاع والمنازل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً ويدعو لي بالمغفرة أهل المعرفة وهو تبارك وتعالى سامع للنداء ومجيب للدعاء إن شاء بمنّه وفضله وكرمه وطَوْله .

وقد استفتيت شيخنا الإمام أبا الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكِيَا ببغداد سنة خمس وتسعين وأربعمائة أو قبلها أو بعدها بقليل لكلامٍ جرى بين الفقهاء في المدرسة النظامية التي هو مُدَرسها اقتضى الاستفتاء ويجد المستفتي فيه الشفاء ما يقول الإمام وفقه الله في رجل وصّى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا فكتب بخطه تحت السؤال نعم كيف لا وقد قال النبي ﷺ « من حفظ على أمتي

أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً »(*)
والحديث فقد أخبرنا به أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن محمود الثقفي رئيس أصبهان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة تسع وكان مولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . قال:

ثنا أبو أحمد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الكرخي ، أنبا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار ، ثنا أبو محمد جعفر بن محمد الخندفي وكان له حفظ ، ثنا محمد بن إبراهيم السائح ، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس عن معاذ بن جبل[1] قال : قال رسول الله ﷺ : « من حفظ على أمتي أربعين

---

* هذا الحديث ونحوه مما يتعلق بالأربعين كلها ضعيفة والعمل بالضعيف جائز في فضائل الأعمال .

(١) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري كان من أعيان الصحابة ، وإليه المنتهى في العلم والفتوى والحفظ والقرآن قال ابن مسعود كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام أمة قانتاً لله حنيفاً ، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدراً وما بعدها ، وبعثه ﷺ وأبا موسى إلى اليمن يعلمان الناس القرآن والأحكام ، وآخى بينه وبين ابن مسعود وكان ﷺ يردفه في الأسفار ويكفي في فضله ومناقبه الجمة أن قال له ﷺ بعدما أخذ بيده : « يا معاذ واللهِ إني لأحبك لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

مات في طاعون عِمواس بالأردن سنة ثماني عشرة عن ثمان وثلاثين سنة رضي الله عنه وأرضاه .

حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء وأخبرنا أبو نصر الفضل بن علي بن أحمد الحنفي المقري وأبو سعد هبة الله بن علي بن الفضل الشيرازي بأصبهان وأبو غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذُهلي ببغداد وآخرون قال أبو نصر أنا أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش الحافظ وقال الباقون : أنبأ أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار قالا : أنبأ أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي ، ثنا الفضل بن غانم ثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن أبي الدرداء[1] قال : قال رسول الله ﷺ : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله فقيهاً وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً » هذا ما رواه معاذ وأبو الدرداء وقد رواه أبو هريرة[2] بلفظ هو أرجى للراوي من هذا اللفظ والحصول على

---

(١) هو عويمر بن عامر أو مالك وقيل غير ذلك حيث اختلف في اسمه واسم أبيه كان مشهوراً بكنيته أبي الدرداء أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً وورد أنه قال ﷺ فيه يوم أحد : « نعم الفارس عويمر وهو حكيم أمتي » . مات في خلافة سيدنا عثمان بن عفان على الأصح .

(٢) ستأتي ترجمته في الحديث الثاني .

الأجر قبل الحفظ ، أخبرنا به أبو المظفر سعد بن الحسين بن الحسن الجصّاص المفيد بأصبهان ، أنا أبو سهل محمد بن أحمد بن عمر الصوفي ، أنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ثنا محمد بن عمر بن حفص ، ثنا أبو عبد الله الهيثم بن محمد الأصبهاني ثنا سهل بن سُقَيْر ، أنا أبو صالح إسحاق بن نجيح ، ثنا عطاء عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من روى عن أمتي أربعين حديثاً جاء في زمرة العلماء يوم القيامة » ومن أحسن ما يذكر ها هنا وأغربه ما كتب إليَّ أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الدَّهَسْتَاني الحافظ من خراسان ، أنا أبو مسعود أحمد بن محمد بن عبد الله البجلي الحافظ قدم علينا دَهَسْتَانَ ، ثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن يعقوب بن عمار الزَّرْقيّ الشيخ الصالح بزرْق وهي قرية من قرى مَرْوَ ثنا أبو حامد أحمد بن عيسى بن مَهْدي بن عيسى إملاء ، ثنا أبو أحمد محمد بن رزام المروزي ، ثنا محمد بن أيوب الهنامي ، حدثنا حميد بن أبي حميد عن عبد الرحمن بن دَلْهَمَ عن ابن عباس[1] رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **من حفظ على أمتي حديثاً واحداً كان له أجر أحد وسبعين نبيّاً صدّيقاً** » قال أبو الفتيان كتب عني هذا الحديث أبو بكر أحمد بن

(١) ستأتي ترجمته في الحديث ١٦

علي بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادي بصور وقد روى هذا الحديث غير الهُنامي عن حميد فقال : « أجر اثنين وسبعين » .

أخبرنا به أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مِرْدَوَيه الحافظ بأصبهان حدثني أبو الحسن علي بن شجاع بن علي المَصْقَليّ ، ثنا أبو مُسْهِر معروف بن محمد بن معروف الزنجاني ، ثنا أبو الحسن إبراهيم بن عبد السلام الهاشمي ، ثنا إبراهيم بن فهْد ، ثنا محمد بن موسى ، ثنا حميد بن أبي حميد التغلبي ، ثنا عبد الرحمن بن دَلْهَم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من حفظ على أمتي حديثاً واحداً من أمر دينهم أعطاه الله عز وجل أجر اثنين وسبعين صديقاً » وأنا أبو علي أحمد بن محمد بن الفضل بن شَهْريار الأصبهاني بها ، ثنا أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسين النيسابوري إملاءً، نا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو علي الحسين بن محمد الصغاني بمرو ، ثنا أبو رجاء محمد بن حمدويه ، ثنا العلاء بن مسلمة ، ثنا إسماعيل بن يحيى التيمي عن سفيان الثوري عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدّى إلى أمتي حديثاً واحداً يقيم به سنّة ويرد به بدعة فله الجنة » ا.هـ

تنبيه

كثر في هذا الكتاب استعمال لفظ « ثنا » وهو رمز جرى عليه المحدثون فيكتبون من حدثنا « ثنا » وتارة يحذفون الثاء فيكتبون « نا » ويكتبون من أخبرنا « أنا » يفعلون ذلك اختصاراً لكثرة ورودهما وحدثنا وأخبرنا وأنبانا سواء من حيث اللغة لا خلاف فيه وأما بالنسبة إلى الاصطلاح في علم الحديث ففيه خلاف منهم من استمر على أصل اللغة وهذا رأي الزّهري ومالك وابنُ عيينة وأكثر الحجازيين والكوفيين ومنهم من رأى إطلاق ذلك حيث يقرأ الشيخ من لفظه وتقييدَه حيث يُقرأ عليه فيخصون لفظ حدثنا بما يلفظ به الشيخ وأخبرنا بما يُقرأ عليه وهذا رأي ابن جُريج والأوزاعي والشافعي وابن وهب وأكثر أهل المشرق ومن سمع وحده من لفظ الشيخ قال حدثني ومن سمع مع غيره قال حدثنا وكذلك أخبرني وأخبرنا وخصصوا الإنباء بالإجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه .

وكل ذلك من أجل التمييز بين أحوال التحمل .

فالبلد الأول

مكة حرسها الله

أخبرنا أبو الحسن حمد بن إسماعيل بن حمد الهمذاني الزكيّ بمكة سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز ببغداذ ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن القاسم عن عائشة [رضي الله عنها] قالت :

« كنت أغتسل معه صلى الله عليه وسلم من الإناء الواحد » .

تخريج الحديث :

ورواه أيضاً البخاري عن عائشة في كتاب الغسل « باب هل يدخل الجنب يده في الإناء قبل أن يغسلها إذا لم يكن على يديه قذرٌ غيرُ الجنابة » بلفظ « كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه » أي يد تنزل إلى الماء لتغرف ويد تخرج وقد

غرفت ورواه مسلم عن عائشة في كتاب الحيض وزاد في آخره (من الجنابة) .

فقه الحديث

جواز اغتسال الرجل مع زوجته من الجنابة أو غيرها من إناء واحد وأن الماء يبقى على طهوريته بعد إدخال اليدين فيه ما لم يكن على يديه نجاسة وأن الجنب نجاسته معنوية وليست حقيقية .

وقال الخطابي « وحديث النهي عن الغسل أو الوضوء للرجل أو المرأة من فضل أحدهما محمول على ما سال من الأعضاء عند التطهر به (يعني الماء المستعمل) دون ما بقي في الإناء وقال أيضاً ومنهم من حمل النهي على الاستحباب دون الإيجاب وإسناد حديث الإباحة أجود من إسناد خبر النهي » ا . هـ

ترجمة الصحابية :

هي أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق التيمية تزوجها ﷺ قبل الهجرة بمكة وهي بنت ست أو سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة ، ماتت بالمدينة سنة ست وخمسين ودفنت بالبقيع ، كانت أفقه النساء مطلقاً وأحب أزواج رسول الله ﷺ إليه وأفضلهن خديجة ومن المزايا التي اختصت بها دون غيرها من أزواجه ﷺ أنه لم يتزوج بكراً غيرها ونزل عذرها وبراءتها في القرآن الكريم ببراءة قطعية لو

تشكك فيها مسلم أدنى شك صار كافراً بالإجماع ، وتوفي ﷺ في يومها ونوبتها وفاضت روحه الشريفة ورأسه على صدرها ودفن جسده الطاهر في بيتها وحجرتها وجمع الله بين ريقها وريقه في آخر جزء من حياته وغير مدافع أنه قد كان لها عليه من البسط والإدلال ما ليس لأحد من نسائه ، روت عن النبي ﷺ الكثير وهي معدودة من أصحاب الألوف وروى عنها الجم الغفير ومناقبها عديدة .



البلد الثاني

المدينة المنورة

حدثنا أبو الفرج محمد بن محمود بن الحسن القزويني من فقهاء طبرستان إملاءً بانتخابي واستملائي بالمدينة بين القبر والمنبر أنا أبو عثمان سعيد بن محمد البحيري بنيسابور وأبو الحسن علي بن محمد بن نصر الدينوري بغزنه قالا ثنا محمد بن المكي الكُشْمِيهَني ثنا محمد بن يوسف بن مطر الفربري ثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثني إسماعيل حدثني مالك عن نعيم بن عبد الله المُجْمِر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« على أنقاب المدينة الملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » .

تخريج الحديث :

ورواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة في كتاب الحج (باب لا يدخل الدجال المدينة) بنفس اللفظ ولكن بتنكير الملائكة .

فقه الحديث

فيه فضيلة المدينة المنورة وفضيلة سكناها وحمايتها من الطاعون والدجال بسبب حراسة الملائكة على أنقابها أي على أبوابها وفوهات طرقها ومداخلها .

واشتهرت الأحاديث في فضل المدينة المنورة والصبر على لأوائها وشدتها وأنها تنفي الخبث لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام مع النبي ﷺ إلا من ثبت على إيمانه وكذلك لا يجاور إلا من كان على شاكلتهم في محبته وصدقه .

وكان اسم المدينة قبل الإسلام يثرب من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة فسماها النبي ﷺ المدينة لأنه كان ﷺ يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح ونزل قول الله عز وجل بتسميتها المدينة ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾[1] ﴿ ومن أهل المدينة ﴾[2] وسميت بطابة وطيبة والدار لحُسن اللفظ ولخلوصها من الشرك ولطهارتها وأمنها واستقرارها وكرّه ﷺ تسميتها بيثرب وأما تسميتها في القرآن يثرب فإنما هو حكاية عن قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض .

وأما الملائكة فهم أرواح قائمة في أجساد لطيفة نورانية قادرة

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٠ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٠١ .

على التمثل بأمثلة مختلفة لا يوصفون بأنوثة ولا ذكورة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يعلم عددهم إلا الله لكثرتهم وانتشارهم ومن هؤلاء الملائكة ملائكة خلقت خصيصاً لحراسة المدينة المنورة إكراماً لنبينا محمد ﷺ . وأما الطاعون والدجال فالطاعون وباء معروف وهو بثر وورم مؤلم جداً ويسودّ ما حوله أو يخضرّ أو يحمرّ حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء ومات بالطاعون أكثر الصحابة رضوان الله عليهم .

والدجال من الدُجَيْل وهو القطران يقال : دجل البعير أي طلاه به ومنه الدجال المسيح لأنه يعم الأرض بالفساد أو من الدَّجالة للرفقة العظيمة أو من الدَّجال للسرجين لأنه ينجس وجه الأرض ، وسمي بالمسيح أيضاً لأنه يسيح في الأرض أو لأن عينه ممسوحة كما ورد في الحديث الصحيح كأن عينه حبة عنب طافية وذكر الإمام النووي رحمه الله عن القاضي عياض قوله (هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله

تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله سيدنا عيسى عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا) . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء .

ترجمة الصحابي :

وهو من اشتهر بكنيته واختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً ولكن اسمه على الأصح عبد الرحمن بن صخر كما قال النووي أسلم رضي الله عنه عام خيبر سنة سبع وكان عريف مساكين الصفة شديد الحب لرسول الله ﷺ ملازماً له في جميع الأحوال ولذلك كان من أكثر الصحابة رواية وحفظاً قال الشافعي رحمه الله عنه أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره وكان حافظاً متثبتاً ذكياً مفتياً صاحب صيام وقيام وكان صاحب دعابة حيث كان يصلي خلف عليّ ويأكل من سماط معاوية ويجتنبُ القتال فقيل له فقال صلاة عليّ أتمّ وسماط معاوية أدسم وتركُ القتال أسلم ، وتسلّم إمارة المدينة في عهد معاوية وكان يقول الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام وعلّمه القرآن ومنّ عليه بمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحبير الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان بعدما كنتُ أجيراً لها بطعام بطني . توفي بالعقيق ودفن بالبقيع سنة سبع أو تسع وخمسين للهجرة .

البلد الثالث

بغداد

أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البَطِر القارىء ببغداد ومولده سنة ثماني وتسعين وثلاثمائة ووفاته سنة أربع وتسعين وأربعمائة أنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن البيع أنبا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبّاد المدني حدثني أبي يحيى عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن سعيد بن المسيّب عن جابر بن عبد الله أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ حين راح قافلاً إلى المدينة وهو يقول :

« آيبون تائبون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال » .

تخريج الحديث :

وروى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل (أي رجع) من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرفٍ (مكان عالٍ) من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وروى مسلم أيضاً من حديث ابن عمر أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد وفي رواية وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال .

فقه الحديث

استحباب الذكر إذا رجع من سفر ونحوه كما يستحب أيضاً في ابتداء كل سفر ، وفيه تعليق القلب بالله عز وجل والاعتماد والتوكل عليه وتجديد التوبة والإنابة إليه سبحانه لأنه لا يدري الإنسان أيصل إلى بغيته أم يصل إلى أهله في رجوعه من السفر سالماً قبل أن يفجأه الأجل لأن الطريق براً كان أو جواً أو بحراً لا يخلو من المخاوف والخطر فكان حريّاً بكل مسلم إذا شرع في السفر ذهاباً أو إياباً أن يردد هذه الكلمات خالصة من قلبه تجديداً للإيمان واتباعاً لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

شرح الألفاظ :

آيبون : راجعون إلى المدينة بالظفر والغنيمة مع الاحتفاظ بكمال ديننا بأداء حقوق الله من التوبة والعبادة والحمد فجمعنا بين خيري الدنيا والآخرة .

ترجمة الصحابي :

هو أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي السَّلَمي غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ولم يشهد بدراً ولا أُحداً منعه أبوه لصغر سنه وبعد استشهاد أبيه في غزوة أحد لم يتخلف في غزوة وهو وأبوه وخاله من أصحاب العقبة وجرى على يديه وبسببه معجزات باهرة لرسول الله ﷺ كان من سادات الصحابة وفضلائهم وتوفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة وهو آخر صحابي مات بالمدينة المنورة .

وعبد الله بن عمرو بن حرام هو أيضاً من الصحابة الكرام معدود في أهل العقبة وبدر وكان من النقباء واستشهد بأحد وفي فضله قال ﷺ لابنه جابر لما رآه منكسراً: « ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وكلّم أباك كفاحاً قال يا عبدي سلني أعطك ». الحديث . . .

البلد الرابع

أصبهان

أخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي رئيس أصبهان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي في سنة تسع ومولده سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي الإمام بنيسابور أخبرنا عبد الله بن يعقوب الكِرْماني ، ثنا يحيى بن بحر الكرماني ، قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنكم اليوم على دين وإني مكاثر بكم الأمم فلا تمشوا القهقرى بعدي » .

تخريج الحديث :

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر (ج٣ - ٣٥٤) .

وقد جاء معناه في الصحيحين بلفظ « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » [خ٦٦٦٦ ـ م ـ ٦٦]

فقه الحديث

منقبة عظيمة من النبي ﷺ لصحابته الكرام حيث شهد لهم بالدين والحق والخير ومن خلال ثنائه عليهم يحثهم على الاعتصام والتمسك بهذا الدين الحنيف الموصل إلى مرضاة الله تعالى ومرضاة رسوله حيث يباهي بهم الأمم يوم القيامة وفيه معجزة باهرة من معجزاته ﷺ حيث أشار إلى ما سيحدث بعده من اختلاف ونزاع من جراء البعد عن الدين والرغبة في الدنيا .

شرح الألفاظ :

دين : الدِّين بالكسر في اللغة : العادة مطلقاً ويطلق على الحق والباطل ويشمل أصول الشرائع وفروعها لأنه عبارة عن وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات قلبياً كان أو قالبياً كالاعتقاد والعلم والصلاة والدين منسوب إلى الله تعالى . مكاثر بكم الأمم : أي مباهٍ الأنبياء بكثرة أمتي الذين استجابوا « وأكثر الأنبياء تبعاً هو نبينا المصطفى ﷺ ووردت هذه اللفظة في سنن النسائي وابن ماجه في كتاب النكاح » . فلا تمشوا القهقرى بعدي : أي فلا ترجعوا بعد مماتي كفاراً ناكثين للعهد ناقضين للميثاق .

مطلب في معنى قوله ﷺ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض

نقل الإمام النووي في شرحه للحديث في صحيح مسلم سبعة أقوال :

١ ـ يكون كفراً في حق المستحل بغير حق .

٢ ـ المراد كفر النعمة وحق الإسلام .

٣ ـ يكون قريباً من الكفر ويؤدي إليه .

٤ ـ أنه فعل كفعل الكفار .

٥ ـ المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين .

٦ ـ حكاه الخطابي وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه إذا لبسه .

٧ ـ قاله الخطابي معناه لا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا قتال بعضكم البعض .

ثم قال النووي رحمه الله : وأظهر الأقوال الرابع وهو اختيار القاضي عياض رحمه الله .

البلد الخامس

الكوفة

أخبرنا أبو البقاء المَعَمَّر بن محمد بن علي البرمكي الحبال بالكوفة ، أخبرنا القاضي أبو محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي ، أنبا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ، ثنا أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غَرْزَة الغفاري حدثنا يحيى بن إسحاق السيْلحيني ، حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« خيركم من قرأ القرآن وأقرأه »

تخريج الحديث :

رواه البخاري بسنده عن عثمان بلفظ خيركم من تعلم القرآن وعلمه وفي رواية عنه إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلّمه .

فقه الحديث :

فيه فضيلة القرآن العظيم وفضل تعلمه وتعليمه فإن خير الكلام كلام الله ومن يفرغ نفسه لتلقي كلام الله العظيم من حملة القرآن ثم يعكف على تعليمه وإقرائه يكن من خير الناس .

شرح الألفاظ :

القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾[1] ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزّل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله ويقال للقرآن أيضاً الفرقان وأصله مصدر كذلك ثم سمى به النظم الكريم باعتبار أنه كلام يفرق بين الحق والباطل أو مفروق بعضه على بعض في النزول أو في السور والآيات ثم إن هذين الاسمين هما أشهر أسماء النظم الكريم ويلي هذين الاسمين في الشهرة هذه الأسماء الثلاثة الكتاب والذكر والتنزيل وأما أوصاف القرآن التي ذكرت فيه فهي كثيرة مثل (كريم ـ مبارك) . وتفسير كلمة القرآن : هو اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس وهو كلام الله القديم فيه الهداية والإعجاز .

---

(١) (القيامة : ١٧ ـ ١٨)

ترجمة الصحابي :

هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ لأبويه وأقرب العشرة نسباً إليه أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم أول هاشمية ولدت هاشمياً أسلمت وهاجرت وماتت بالمدينة وصلى عليها رسول الله ﷺ .

أسلم علي وآمن بالرسول وهو في سن الصبا فهو أول من أسلم من الصبيان وقيل أول من أسلم مطلقاً وهاجر بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام حيث كان يؤدي الأمانات التي خلّفه ﷺ من أجلها ليردها على أصحابها فهو أيضاً أول من هاجر بعد النبي ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وشهد علي المشاهد كلها إلا تبوك حيث استعمله ﷺ على المدينة وقال له ﷺ بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه ﷺ بَضْعته فاطمة الزهراء ولما آخى ﷺ بين أصحابه قال له أنت أخي ثم إنه (علي) أحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ومن السابقين الأولين وتعداد فضائله ومناقبه في كل ناحية من مناحي الحياة باب واسع يحتمل مجلدات وقد صنف الذهبي وغيره في ذلك تصانيف كثيرة قال الإمام أحمد بن حنبل لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي وسبب ذلك أن صدق الوصف النبوي عليه حيث قال له مخاطباً : « يا عليّ ، إن فيك

مثلاً من ابن مريم أبغضه اليهود حتى بهتوا أمّه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها » فابتلي به محبٌّ مفرط وباغض مفرط مما جعل كلاً من الطرفين يسلك في محبته أو والعياذ بالله في بغضه مسلكاً خطراً أدّت إلى انحرافهما وخير الأمور ما عليه أهل السنة والجماعة من تعظيم جميع الصحابة والاعتراف بأنهم عدول وثقات وتفضيل بعضهم على بعض حسب ما ورد عن السلف الصالح حيث أجمعوا أن فضل الخلفاء الراشدين حسب تسلسلهم مع محبتنا وتقديرنا وإجلالنا لكل واحد منهم على السواء رضي الله عنهم وأرضاهم .

وكان موت سيدنا علي رضي الله عنه يوم ضُرب في يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين للهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر ولا يعرف على الصحيح مكان قبره لسرٍّ وحكمة لا يعلمها إلا الله .

البلد السادس

البصرة

أخبرنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد العسكري بالبصرة وسألته عن مولده فقال سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يعقوب القساملي الحافظ إملاءً سنة تسع عشرة ، ثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن المنتعل المقري ، ثنا أبو عيسى الواسطي ، ثنا حمدون بن سَلْم ، ثنا أبو سفيان الحِمْيَريّ عن الضحاك بن حُمْرة عن منصور بن زاذان عن الحسن وهو البصري عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ :

« من صلى اثنتي عشرة ركعة من النهار تطوعاً بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة » .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم عن أم حبيبة بلفظ « من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة » وفي رواية « ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة » ورواه أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه .

فقه الحديث :

مشروعية النوافل واستحباب المحافظة عليها والترغيب فيها لما فيها من حكمة وبركة حيث إنها تكملُ ما عرض للفرائض من نقص وخلل كما هو ثابت في الصحيح وتسد باب الشيطان ومن أجل أن ترتاض نفس المسلم بتقديم النافلة ويتفرغ قلبه وينشط لأداء الفريضة ويكفي في فضل النوافل قول الله عز وجل في الحديث القدسي « وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه » .

وجاء ذكر ترتيب هذه النوافل في الأحاديث على النحو التالي (ركعتان قبل الفجر وأربعاً قبل الظهر وركعتان بعده وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء) فهذه السنن المؤكدة وأما المستحبة الواردة فقبل العصر . ورد في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي قبل العصر ركعتين

وعن ابن عمر مرفوعاً « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً » وجاء أيضاً حديث صحيح في أربع ركعات بعد الظهر وكل ذلك على الاستحباب ولا خلاف في شيء منها إلا في الركعتين قبل المغرب .

شرح الألفاظ :

تطوعاً : أي متنفلاً وكل متنفل خير متطوع . الجنة : من جنّه : ستره وكل ما سُتر عنك فقد جُن عنك وسميت بذلك لاجتنانها وتسترها بالأشجار والأوراق أو لأنها مستورة عن أبصارنا الآن في الدنيا .

مطلب في الجنة : اتفق علماء هذه الأمة أن الجنة حق وهي دار النعيم ثابتة بالكتاب والسنة أوجدها الله عز وجل فيما مضى والدليل عليه قوله تعالى ﴿ أعدت للمتقين ﴾[1] وأيضاً قصة آدم وحواء ودخولها وإخراجها من الجنة وانعقد الإجماع قبل ظهور المخالف فلا حاجة إلى تأويل الجنة الواردة في القرآن إلى بستان على ربوة والإخراج هو الإنزال منها إلى بطن الوادي فهذا إلحاد في الدين .

ولم يرد نص صريح في تعيين مكانها ، وهي دار الخلود فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وصدق الله القائل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾ السجدة (١٧) .

---

(١) (آل عمران ـ ١٣٣)

ترجمة الصحابية :

هي أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية زوج النبي ﷺ واشتهرت بكنيتها أكثر من اسمها أسلمت قديماً مع زوجها عبيد الله بن جحش من بني أسد بن خزيمة وهاجرا إلى الحبشة وهناك ولدت حبيبة ولما ارتد زوجها وتنصر فارقته وبعد انقضاء عدتها وهي في الحبشة بعث ﷺ عمرو بن أمية الضمري يطلبها فزوجها النجاشي وأصدقها على النبي ﷺ من عنده وصنع لها طعاماً ووافت النبي ﷺ مرجعه من خيبر ودخل عليها قبل إسلام أبيها أبي سفيان ولما بلغ أبا سفيان نكاح ابنته منه قال هو الفحل لا يجدع أنفه توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين .



البلد السابع

مصر

أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني بمصر ، أخبرنا أبو طالب داجن بن أحمد بن داجن السدوسي أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكري ، حدثنا أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الأنصاري ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني ، حدثنا عبد الغفار بن عبد الأعلى ، حدثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أنه حدثه عن الصميتة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من استطاع الموت بالمدينة فليمت بها فمن مات بالمدينة كنت له شفيعاً أو شهيداً » .

تخريج الحديث :

قال ابن حجر في الإصابة :

روى حديثها النسائي وابن أبي عاصم عن طريق عقيل عن الزهري عن عبيد الله عن عبد الله بن عتبة عن صميتة وكانت في حجر رسول الله ﷺ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإنه من يموت بها أشفع له يوم القيامة وأشهد له » ، قال ابن منده رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري إلا أنه قال كانت يتيمة في حجر عائشة رضي الله عنها ولا منافاة بين الروايتين فمن تكون في حجر عائشة في حياة النبي ﷺ تكون في حجر النبي ﷺ وقال ابن منده أيضاً صالح بن أبي الأخضر ضعيف والحديث له روايات أخرى انظر كتاب (الإصابة جزء ٤ ص٣٥١) .

قلت رواه أيضاً الترمذي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي والطبراني بإسناد حسن .

فقه الحديث :

فضيلة المقام بالمدينة والموت فيها لأنه كما ورد لا يصبر على لأوائها وشدتها إلا المؤمن المحب[1] .

شرح الألفاظ :

شفيعاً : معيناً له للتخلص من أهوال الفزع الأكبر .

شهيداً : شاهداً له على إيمانه وصدقه .

---

(١) انظر الحديث الثاني في فضل المدينة .

ترجمة الصحابي :

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه قديماً وهاجر وهو ابن عشر سنين وأول غزوة شهدها الخندق وشهد ما بعدها وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم وكان كثير الاتباع لرسول الله ﷺ شديد التحري والاحتياط والتوقي لفتواه ثم كان بعد وفاة النبي ﷺ مولعاً بالحج إلى أن مات لذلك يقولون إنه من أعلم الصحابة بمناسك الحج ، وقال ﷺ لزوجه حفصة وهي أخت عبد الله لأبويه إن أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل ، ولما اشتغل المسلمون بعضهم ببعض جانبهم جملة ، عاش عبد الله بن عمر ستاً وثمانين سنة أفتى في الإسلام ستين سنة ونشر أكثر علمه عنه مولاه نافع ، روى عن النبي ﷺ وأكثر حتى عدَّ من أصحاب الألوف ومات بمكة سنة ثلاث وسبعين في زمن عبد الملك بن مروان .

ترجمة الصحابية :

هي صميتة الليثية امرأة من بني ليث بن بكر كانت في حجر رسول الله ﷺ روى عنها عبيد الله بن عبد الله بن عمر في فضل المدينة .

البلد الثامن

زنجان

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن زنجويه الإمام بزنجان وسألته عن مولده فقال سنة ثلاث وأربعمائة أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز ببغداد ، أخبرنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مُكْرم الطستي قال : أخبرني أبو سهل السّري بن سهل بن خَربان الجنديسابوري ،حدثنا عبد الله بن رُشَيد ،حدثنا أبو عبيدة مجاعةِ بن الزبير العتكي عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يَتْفِلَنَّ أمامه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى فإنه يناجي ربه عز وجل » .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري ومسلم عن أنس وغيره (خ ـ ٣٩٧ وم

٥٥١) ولفظ البخاري « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربَّه أو إن ربَّه بينه وبين القبلة فلا يبزقنّ أحدكم قِبَل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدميه » ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم ردّ بعضه على بعضٍ فقال « أو يفعل هكذا » .

فقه الحديث :

فيه النهي للمصلي عن البصاق بين يديه وعن يمينه وهذا عام في المسجد وغيره وقوله ﷺ ولكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى فإن هذا في غير المسجد لأن البصاق في المسجد كما ورد عنه ﷺ خطيئة فكيف يأذن فيه وأما في المسجد إذا اضطر إليه وهو في الصلاة فلا يفعله إلا في ثوبه أو إذا كان مبتلى بمرض يفرز مادة النخامة فإنه يحمل في يده منديلاً ويزيلها بحركات قليلة .

والنهي عن البصاق والتفل عن اليمين وجهة القبلة في الصلاة وغيرها لشرف الجهة واليمين والحكمة ظاهرة في الحديث فإنه يناجي ربه عز وجل فلا يقابل هذه الجهة بالبصاق الذي هو الاستخفاف بمن يبزق إليه وإهانته وتحقيره ولما ورد أيضاً في البخاري « فإن عن يمينه ملكاً » يكتب الحسنات وعن يساره يقف قرينه الشيطان وفي الحديث أيضاً بقوله فإنه يناجي ربه عز وجل إشارة إلى إخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله وتمجيده وتلاوة كتابه وتدبُّره . وما ورد في لفظ البخاري « إن ربَّه بينه

وبين القبلة » أي متوجه إليه ومقبل عليه يسمع دعاءه ويجيب سؤله .

شرح الألفاظ :

التفل هو البصاق وقال أهل اللغة المخاط من الأنف والبصاق والبزاق من الفم والنخامة وهي النخاعة من الرأس ومن الصدر . يناجي : من النجوى وهي السرّ أي يخاطب الله ويكلمه بسرّه أي بقلبه وإخلاصه .

ترجمة الصحابي :

هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ حضراً وسفراًمنذ قدم المدينة إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه ودعا له ﷺ بالبركة في المال والولد والعمر وأن يدخله الله الجنة ورأى أنس استجابة دعواته ﷺ الثلاث في المال والولد والعمر وكان يقول وأرجو الله الرابعة وهي دخول الجنة . غزا مع رسول الله ﷺ ثمان غزوات وروى الكثير وهو من أصحاب الألوف وتوفي بالبصرة وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة رضي الله عنه وأرضاه .

البلد التاسع

الري

أخبرنا القاضي أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني بالري ، أخبرنا أبو غانم أحمد بن علي الكراعي بمرو ، أخبرنا عبد الله بن الحسين النصرمي ، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة التميمي ، حدثنا محمد بن كُناسة الأسدي الكوفي حدثنا الأعمش عن شقيق عن أبي موسى قال قلتُ : يا رسول الله المرء يحب القوم ولمّا يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ :

« المرء مع من أحبّ »

تخريج الحديث :

رواه البخاري بسنده عن أبي موسى بلفظ (قيل للنبي ﷺ الرجل يحب القوم ولمّا يلحق بهم ؟ قال : « المرء مع من أحبّ ») رقم ٥٨١٨ وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب : المرء مع من أحب رقم ٢٦٤١ .

فقه الحديث :

فيه فضل حب النبي ﷺ وحب الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أحياء وأمواتاً ويقول الإمام النووي رحمه الله (ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم) إذ صُرح في الحديث قول الرجل الذي أحب قوماً ولما يلحق بهم فإن لمّا في اللغة العربية تفيد النفي المستمر في الماضي والحال ويقول الإمام النووي أيضاً في شرحه على الحديث في صحيح مسلم (ثم إنه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه) .

ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول :

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره مَن بضاعته المعاصي
وإن كنا سواءً في البضاعة

وثبت عن أنس بن مالك قوله : ما فرحنا (معشر الصحابة) فرحنا بشيء مثل فرحنا بقول النبي ﷺ : « المرء مع من أحب » ثم قال رضي الله عنه فوالله إني أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وإني وإن كنت لم أعمل بعملهم لكني أرجو الله أن يحشرني معهم .

ومعنى الحب والمحبة في أصل اللغة اللزوم والثبات وفي مصطلح أهل الله المحبة هي المنزلة الرفيعة التي فيها تنافس المتنافسون وإليها شخص العاملون وإلى علمها شمر السابقون وبروح نسيمها تروّح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام . يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله(لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدعواهم لادّعى الخَليّ حُرقة الشَّجيّ فتنوع المدعون في الشهود فقيل : لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾[1] فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه) ا.هـ

طرفة عن المحبة :

جرت مسألة في المحبة بمكة المكرمة أيام موسم الحج وتكلم فيها الشيوخ وكان من بينهم الجنيد أصغرهم سناً فقالوا لما وصلوا إليه هات ما عندك فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال : « المحبة عبدٌ ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر إليه بقلبه فإن تكلم فبالله وإن نطق فعن الله وإن تحرك فبأمر الله ،

---

(١) سورة آل عمران ٣١ .

وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله » . فبكى من كلامه الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جزاك الله خيراً يا تاج العارفين .

قلتُ وبتحقق هذا الكلام يتحقق قول الرسول ﷺ « أنت مع من أحببت » .

ترجمة الصحابي :

هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، قدم أبو موسى على النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة وأسلم ثم هاجر إلى الحبشة وقدم مع جعفر وأصحاب السفينة بعد فتح خيبر وقال لهم ﷺ « لكم أصحاب السفينة هجرتان » وكان رضي الله عنه قارئاً صيِّتاً عالماً عاملاً كان يحبه ﷺ ويُجلّه واستعمله على بعض اليمن كما استعمله عمر على البصرة وافتتح الأهواز وأصبهان وعدة أمصار واستعمله عثمان على الكوفة وكان أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين . روى أبو موسى عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة وروى عنه أولاده وكبار التابعين واختلف في سنة وفاته ومكانها فقيل بمكة وقيل بالكوفة وقيل سنة اثنتين أو أربع وأربعين للهجرة عن ثلاث وستين سنة .

البلد العاشر

قزوين

أخبرنا القاضي أبو الفتح إسماعيل بن عبد الجبار بن محمد الماكيِّ بقزوين ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عمر بن زاذان القزويني حدثنا أبو بكر هلال بن محمد بن محمد البصري بالبصرة ، حدثنا الحسن بن المثنى العنبري وأبو مسلم الكشي وأبو خليفة وابن أبي سويد وأبو علي الزريقي قالوا حدثنا القعنبي عن شعبة عن منصور عن ربعي بن حراش عن أبي مسعود البدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاعمل ما شئت »

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري بسنده عن أبي مسعود عقبة رقم ٣٢٩٦ بنفس اللفظ غير أنّ في رواية (فاصنع فافعل) بدل

فاعمل ورواه الإمام أحمد في مسنده (٤-١٢١) .

فقه الحديث :

هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ ومن الكلام الذي اختصر له اختصاراً حيث عبر ﷺ عن أشياء كثيرة بكلمات معدودة إن مما أدرك الناس أي بلغهم وعلموه من كلام الأنبياء وحِكَمهم وشرائعهم التي لم تنسخ ولا تزول لاتفاق العقول عليه ولذلك كان مما اتفق عليه الأنبياء جميعهم ودعوا إليه (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) إذا لم يكن عندك حياء يمنعك من فعل القبيح أو إذا كان ما تفعله ليس مما يستحى منه فعلى المعنى الأول الأمر للتهديد أي افعل ما بدا لك فإنك ستعاقب عليه وعلى المعنى الثاني الأمر للإباحة أي لك أن تفعل مالا يعاب عليه أو يذم ولكن المعنى الأول أصح وعليه الأكثرون .

شرح الألفاظ :

الحياء في اللغة من الحياة ومنه الحيا بالقصر للمطر والخصب يقال فلان ذو حياء أي ذو حشمة وفي مصطلح العارفين الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد منهما حالة تسمى الحياء وحقيقته خُلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق .

ترجمة الصحابي:

هو عقبة بن عمرو الخزرجي الأنصاريّ البدريّ اشتهر بكنيته واختلفوا في شهوده بدراً فقال الأكثر إنه نزلها وسكنها فنسب إليها ولم يشهد وقعتها وجزم البخاري بأنه شهدها واستدل بأحاديث أخرجها في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها والله أعلم واتفقوا على أنه شهد العقبة وشهد أحداً وما بعدها ونزل الكوفة وكان من أصحاب سيدنا علي رضي الله عنه واستخلف مرة على الكوفة والصحيح أنه مات بُعيد موت علي رضي الله عنهما بعد سنة أربعين للهجرة. أخرج له البخاري ومسلم سبعة عشر حديثاً اتفقا في سبعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بتسعة.

* * *

البلد الحادي عشر

الدون

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن السفياني الدوني بالدون ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسّار الدينوري ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسوي ، حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي وعتبة بن عبد الله المروزي عن مالك عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن »

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري ومسلم بنفس اللفظ (خ - ٥٨٦) و(م - ٣٨٣) عن أبي سعيد الخدري .

فقه الحديث :

استحباب القول مثل قول المؤذن لمن يسمعه غير أنه يقول في الحيعلتين (حي على الصلاة وحي على الفلاح) لا حول ولا قوة إلا بالله كما ورد في أحاديث أخرى .

شرح الألفاظ :

النداء هو الأذان قال تعالى : ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ المائدة ٥٨ . وقال تعالى : ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ الجمعة ـ ٩ ـ

والأذان هو الإعلام بدخول الوقت من أذن .

وصفة الأذان معروفة وهو والإقامة من سنن الصلاة للفرائض قضاء وأداء شرع .

وأشهر المؤذنين لرسول الله ﷺ بلال بن رباح وعبد الله بن أم مكتوم .

ترجمة الصحابي :

هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري الخدري أبو سعيد مشهور بكنيته استُصغر بأحد فرُدَّ واستُشهد أبوه بها وغزا مع رسول الله ﷺ ما بعدها أولها الخندق وكان من أفاضل الصحابة وأفقه أحداثهم روى عن النبي ﷺ وأكثر الحديث وكان من الذين بايعوا على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم وهو القائل

رضي الله عنه أتيتُ رسول الله ﷺ (بعد أن قتل أبي يوم أحد وتركنا بغير مال) أسأله شيئاً فلما رآني قال : « من يستعفّ يعفه الله ومن يستغن يغنِه الله »فقلت : ما أراد غيري فرجعت ولم أسأله شيئاً .

قال الواقدي مات سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك سكن المدينة وتوفي بها .

روى رضي الله عنه في الصحيحين مائة وأحد عشر حديثاً اتفقا على ثلاثة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين .



البلد الثاني عشر

هَمَذَان

أخبرنا أبو غالب أحمد بن محمد بن أحمد القاري المزكي بهمذان ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن شُبَانه العدل ، حدثنا محمد بن عبد الله بن بَرزة الرُّوذراوي ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة التميمي ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :

« من أتى الجمعة فليغتسل »

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري ومسلم بلفظ « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » عن عبد الله بن عمر (خ ـ ٨٥٤) و(م ـ ٨٤٤) وأخرجاه أيضاً بألفاظ أخرى متقاربة .

فقه الحديث :

اختلف العلماء في غسل الجمعة والصحيح الذي عليه الأكثرون من السلف والخلف أنه مسنون مستحب لحاضر الجمعة في يومها بدءاً من طلوع الفجر إلى الزوال وليس بواجب وما ورد من أحاديث الأمر به فهي محمولة على الندب المؤكد في حقه كما يقول الرجل لصاحبه حقك واجب عليّ أي متأكد عليّ لا أنه واجب مُحتّم يعاقب على تركه ويشترط لإقامة السنية في الغسل عند المالكية والأحناف على الصحيح اتصاله بالرواح إلى المسجد فالغسل للصلاة وعند غيرهم ليوم الجمعة وتظهر ثمرة الخلاف فيمن اغتسل يوم الجمعة ثم أحدث فتوضأ وصلى الجمعة لم تحصل له السنة عند المالكية والأحناف .

والحكمة في ذلك أن يأتي المسلم إلى المسجد مجمع المصلين نظيفاً طاهراً نشطاً .

شرح الألفاظ :

الجمعة بسكون الميم وفتحها ووجهوا الفتح بأنها تجمع الناس ويكثرون فيها وكان يوم الجمعة في الجاهلية يسمى العروبة .

ويوم الجمعة هو سيد أيام الأسبوع وخير يوم طلعت عليه الشمس كما جاء في الصحيح هدانا الله إليه وجعل الذين أوتوا

الكتاب تبعاً لنا فاليهود السبت والنصارى الأحد فيه من الفضائل والمزايا كما جاء في الصحيح أنه خلق آدم فيه وأدخل الجنة وأخرج منها فيه ولا تقوم الساعة إلا فيه ويكفي في فضل يوم الجمعة أن ساعة الإجابة فيه .

سبقت ترجمة الصحابي في حديث مصر البلد السابع

* * *

البلد الثالث عشر

المراغَهْ

أخبرنا أبو علّان سعد بن علي بن حميد المصري بالمراغه ، أخبرنا القاضي أبو الحسن أحمد بن الحسين بن علي التّراسي حدثنا أبو عبد الله أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي ، حدثنا يحيى بن محمد بن البختري الحنّائي ، حدثنا عبد الله بن معاذ حدثنا المعتمر بن سليمان قال : قال أبي ، حدثنا أنس بن مالك أن رجلين عطسا عند النبي ﷺ فشمّت أحدهما وترك الآخر أو قال فشمت فقال رجل يا رسول الله هذان رجلان عطسا فشمتّ أحدهما وتركت الآخر قال : « **لأن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمد الله** » أو كما قال .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري بسنده عن أنس بن مالك رقم (٥٨٦٧) بلفظ (عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمَّت أحدهما ولم يشمّت

الآخر فقيل له فقال : « هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله ») .

وأخرجه مسلم في باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب رقم (٢٩٩١) قريباً منه .

فقه الحديث :

استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله عز وجل وتركه إذا لم يحمد الله تعالى وعلّمنا ﷺ فيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمُك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » أي حالكم وشأنكم وإذا تكرر منه العطاس ثلاثاً يشمته في كل مرة بعد الحمد ثم يتركه .

شرح الألفاظ :

الرجلان هما عامر بن الطفيل وابن أخيه رضي الله عنهما .

العطاس هو اندفاع الهواء من الأنف بعنفٍ وصوتٍ لعارضٍ من عطس .

والتشميت والتسْميت بالشين والسين هو الدعاء بخير للعاطس من شمّته وسمت عليه والحمد هو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل مقروناً بالمحبة وهو نقيض الذم وأعمُّ من الشكر لأن الشكر يكون مقابل النعمة بخلاف الحمد .

سبقت ترجمة الصحابي في الحديث عن زنجان البلد الثامن .

البلد الرابع عشر

الإسكندرية

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي المعدل بالإسكندرية وغيرها أنا أبو الحسن علي بن عمر بن حمّيصه الحراني الصواف بمصر حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي الكناني الحافظ إملاءً قال : أنبأ عمران بن موسى بن حميد الطبيب حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبْلِي أنه قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ : « **يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فتنشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر ثم يقول الله تبارك وتعالى له أتنكر من هذا شيئاً فيقول لا يا رب فيقول الله عز وجل ألك عذر أو حسنة فيَهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول عز وجل بلى إن لك عندنا**

حسنات وإنه لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول عز وجل إنك لا تُظْلم قال : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » . قال حمزة : ولا نعلمه روى هذا الحديث غير الليث بن سعد وهو من أحسن الحديث وبالله التوفيق قال أبو الحسن الحراني لما أملى علينا حمزة هذا الحديث صاح رجل من الحلقة صيحة فاضت نفسه معها وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه رحمه الله .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده قريباً منه (ج٢-٢١٣) ورواه أيضاً الترمذي في باب من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله رقم (٢٧٧٦) وقال هذا حديث حسن غريب وابن ماجه بنفس اللفظ وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو على شرط مسلم ووافقه الذهبي وكلهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

فقه الحديث :

تعظيم اسم الله عز وجل وأنه لا يثقل مع اسم الله شيء أي لا يقاومه شيء من المعاصي بل يترجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي وفيه بيان سعة رحمة الله وفضله على عباده الذين شهدوا له بالوحدانية ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة صادقين من قلوبهم فوافقوا ساعة إجابة وقبول فخبأها الله لهم في هذه البطاقة لذلك اليوم العصيب وهذا يدخل في مادة الخصوص من عموم هذه الأمة « يختص برحمته من يشاء » .

شرح الألفاظ :

يصاح برجل من أمتي : وفي رواية الترمذي إن الله سيُخَلِّص رجلاً من أمتي أي ينادى ويُختار .

فينشرُ : أي فيفتح .

سِجلاًّ : كتاباً كبيراً .

كل سجل مثل مد البصر : مبالغة في طول وعرض كل كتاب .

أتنكر من هذا : أي المكتوب فيها .

ألك عذر : فيما فعلته من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً ونحو ذلك أو حسنة تمحو ذلك . فيَهاب الرجل : أي يقع في هيبة ووجل .

فيقول عز وجل بلى : أي لك عندنا ما يقوم مقام عذرك إن لك عندنا حسنات مقبولة .

بطاقة : رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما تجعل فيه إن كان عيناً فوزنه أو عدده وإن كان متاعاً فثمنه سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب .
كِفَّة : فردة من زوجي الميزان .
فطاشت : خفت .
وثقلت : رجحت وعبر ﷺ بالماضي لتحقق وقوعه .

جواب على إشكال :

- الأعمال والحسنات والسيئات أعراض فكيف يمكن وزنها .
- إن الله عز وجل قادر على أن يجسمها فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها أو إن الله يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال .

ترجمة الصحابي :

هو أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السَّهمي أسلم قبل أبيه وكان من أفاضل الصحابة ومن العباد المجتهدين والمحدثين المكثرين يقول أبو هريرة ما كان أحدٌ أكثر حديثاً عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو وإنه كان يكتب وكنت لا أكتب والسبب في قلة الأخذ عنه أنه سكن مصر

والوارد إليها قليل أما أبو هريرة فقد سكن المدينة وهي مجمع المسلمين .

شهد عبد الله مع أبيه عمرو فتوح الشام وكان معه الراية يوم اليرموك قال الواقدي مات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين وقيل غير ذلك والله أعلم رضي الله عنه وأرضاه .

روى في الصحيحين خمسة وأربعين حديثاً اتفقا على سبعة عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين .



البلد الخامس عشر

دمشق

أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الحنائي بدمشق ، أنا أبو علي الحسن بن علي بن السَّواش وأبو عبد الله محمد بن علي بن سُلْوان المازني قالا : أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر بن محمد التميمي المؤذن ، ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج بن عبد الواحد الهاشمي ، حدثنا أبو مُسْهر عبد الأعلى بن مسهر الغسَّاني ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل أنه قال : « **يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم**

يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المخيط غمسه وقال ابن سواش فيه غمسة واحدة يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه » .

قال أبو مسهر قال سعيد بن عبد العزيز كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

تخريج الحديث:

رواه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ذر الغفاري رقم (٢٥٧٧) ولكن بتقديم فقرة على فقرة وزيادة « يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني » ورواه ابن حبان والحاكم . ووضعه الإمام النووي في أربعينه الشهير .

وهذا من الأحاديث القدسية .

لمحة عن الأحاديث القدسية والفرق بينها وبين القرآن وبينها وبين الأحاديث النبوية .

الكلام المضاف إليه سبحانه على ثلاثة أقسام :

١ ـ وهو أشرفها القرآن الكريم المعجزة الباقية والمحفوظ من التغيير والتبديل والمحرم مسّه على المحدث والمحرم تلاوته على الجنب ونحوه ولا يجوز روايته بالمعنى ويتعين القراءة منه في الصلاة ويعطى القارىء بكل حرف منه عشر حسنات إلى غير ذلك من الخصائص والمزايا التي لا توجد في بقية الكتب السماوية والأحاديث القدسية فإنه لا يجوز فيها كل ذلك .

٢ ـ الكتب السماوية التي أنزلت قبل تغييرها وتبديلها .

٣ ـ الأحاديث القدسية وهي ما نقل إلينا آحاداً عنه ﷺ مع إسناده لها عن ربه فهي من كلام الله تعالى فتضاف إليه وهو الأغلب ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء لأنه المتكلم بها أولاً وتضاف إلى النبي ﷺ لأنه المخبر بها عن ربه تعالى بخلاف القرآن فإنه لا يضاف إلا إليه سبحانه . ويقال في الحديث القدسي قال الله تعالى أو قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تعالى . وقال بعضهم القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبي ﷺ والقدسي إخبار الله معناه بالإلهام أو المنام فأخبر النبي ﷺ أمته بعبارة نفسه .

واختلف في بقية السّنة هل هو كله بوحي أو لا والصحيح كله وحي ويؤيد صحة ذلك قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [النجم : ٤] وحديث « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » أخرجه الترمذي .

فقه الحديث :

فيه تحريم الظلم على العباد لأن الله تقدس عنه وتعالى وما ربك بظلام للعبيد وفيه من الخوف والرجاء والإخلاص لله عز وجل وأن الله غني عن عباده لا تضره المعاصي ولا تنفعه الطاعات وفيه عظيم فضل الله وسعة رحمته على عباده وفيه أيضاً تهديد للعباد بقوله إنما هي أعمالكم مع كامل عدله سبحانه .

شرح الألفاظ :

حرمت الظلم : أصل التحريم المنع فسمى سبحانه تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء . والظلم وضع الشيء في غير محله أو مجاوزة الحد وهو مستحيل في حق الله تعالى لأنه ليس فوقه من يطيعه ولا يتصرف في غير ملكه فالعالم كله ملكه وتحت سلطانه يفعل ما يشاء .

في صعيد واحد : أي أرض واحدة أو مكان واحد .

المخيط : الإبرة .

غمسة : من الماء .

ومن عظم هذا الحديث كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث به يجثو على ركبتيه أي يجلس على ركبتيه أدباً وإجلالاً ومهابة .

ترجمة الصحابي :

هو أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً وأصح ما قيل فيه جندب بن جنادة من السابقين الأولين حتى يقال كان خامس خمسة دخل في الإسلام ولإسلامه خبر مشهور في الصحاح وبعد إسلامه انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها يدعو إلى الله حتى قدم على النبي ﷺ ولازمه حتى أتاه اليقين ثم سكن المدينة من بعده إلى زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه حيث سيره إلى الرَّبذة فأقام بها حتى مات عثمان ولما قتل عثمان قيل له ألا ترجع إلى المدينة قال لا والله لأطيعنّه حياً وميتاً . وكان رضي الله عنه زاهداً متقشفاً قوّالاً بالحق لا يخاف فيه لومة لائم وشهد بذلك رسول الله ﷺ حيث قال : ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر .

توفي رضي الله عنه بالربذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود ولم يُعقّب .

روى في الصحيحين ثلاثة وثلاثين حديثاً اتفقا على اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بتسعة عشر .

البلد السادس عشر

نهاوند

أخبرني أبو منصور محمد بن عبد الرحمن بن غَزْو النهاوندي بنهاوند ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن خُرَّجه القاضي ، حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله البكائي ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ثنا محمد بن عبيد المحاربي ، ثنا عبد الله بن الأجلح عن ابن أبي ليلى عن عبد الكريم عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقرأ القرآن راكعاً ولا ساجداً »

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن علي رضي الله عنه (١-٨٢) بلفظ نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ الرجل وهو راكع أو ساجد .

ورواه البزار أيضاً عن علي بلفظ (قال رسول الله ﷺ : « نهيت أن أقرأ في الركوع والسجود فإذا ركعتم فعظموا الله وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء فقمنٌ أن يستجاب لكم ») وفي سنده عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث وهو ضعيف عند الجميع قال المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في تخريجه كتاب كشف الأستار عن زوائد البزار (في الصحيح منه إني نهيت أن أقرأ في الركوع والسجود) قلتُ رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والدارمي .

فقه الحديث :

النهي عن القراءة أثناء الركوع أو السجود والحكمة ظاهرة في رواية البزار ولكون القراءة في غير موضعها حيث موضعها القيام ، وقال الإمام الخطابي « لما كان الركوع والسجود ـ وهما غاية الذل والخضوع ـ مخصوصين بالذكر والتسبيح نهاه عن القراءة فيهما كأنه كره أن يجمع بين كلام الله تعالى وكلام الناس في موطنٍ واحدٍ فيكونان على السَّواء في المحل والموقع » ا.هـ

القرآن (راجع البلد الخامس) .

الركوع : من ركع المصلي إذا صلى وكل شيء يخفض رأسه فهو راكع وأما الركوع في الصلاة فهو أن يخفض رأسه بعد قومة القراءة حتى تنال راحتاه ركبتيه وهذا هو الفرض وتمام الفرض بإتيان الواجب وهو الطمأنينة فيه .

السجود : هو الخضوع والتذلل والانقياد وهذا المعنى في كل الحيوانات والنباتات والجمادات وإطلاق السجود على الخضوع قيل حقيقة لأنه مشترك وقيل مجاز فيكون استعارة .

علي سبقت ترجمته في البلد الخامس الكوفة .

مطلب في السجود

السجود ركن من أركان الصلاة في كل ركعة سجدتان وفرضه بوضع شيء من جبهته على ما يجد حجمه وتستقر عليه جبهته ولا يصح الاقتصار فيه على ما صلب من الأنف إلا من عذر بالجبهة وأما تأديته على وجه الكمال فهو (بوضع الجبهة والأنف والقدمين واليدين والركبتين) لما في الصحيح « أمرت أن أسجد على سبعة أعظم » .

وسجود السهو : يكون بسجدتين في آخر الصلاة ويجب على من ترك واجباً أو أخّر ركناً سهواً .

وسجود التلاوة : واجب على التراخي في غير صلاة وأما في الصلاة فتجب على الفور لصيرورتها جزءاً من أجزاء الصلاة فلا تقضى خارجها ، ويجب السجود على التالي والسامع وآياتها أربع عشرة أية وهي « سجدة بين تكبيرتين » .

سجود الشكر : وهو مستحب لمن تجددت عنده نعمة ظاهرة أو رزقه الله مالاً أو ولداً أو اندفعت عنه نقمة ونحو ذلك

وهو مثل سجود التلاوة من حيث الأداء وتوفر شروط الصلاة .

وأما سجود الملائكة لآدم فكان سجود تعظيم وتحية كسجود إخوة يوسف له ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض وإنما كان الانحناء فلما جاء الإسلام بطل ذلك .

ترجمة الصحابي :

هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشيّ الهاشميّ المكّيّ حبر هذه الأمة وترجمان القرآن العظيم ولد رضي الله عنه عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وحنكه ﷺ بريقه ودعا له بالعلم والحكمة والبركة لذلك لم يُنقل عن أحد من الصحابة ما نقل عنه وسمي البحر لسعة علمه وهو أحد العبادلة (ابن عمر وابن مسعود وابن عمرو بن العاص) وهو من المكثرين في الرواية والفتيا والتفسير وحسبك أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان يرجع عند الخلاف إلى قوله وفتواه على حداثة سنّه . توفي بالطائف سنة سبعين وهو ابن إحدى وتسعين سنة وقد كف بصره كما كف بصر أبيه وجده من قبل رضي الله عنه وعن أبيه وأرضاهما .

روى في الصحيح مائتين وأربعة وثلاثين حديثاً اتفقا على خمسة وسبعين وانفرد البخاري بمائة وعشرة ومسلم بتسعة وأربعين .

البلد السابع عشر

أبهر

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد الشافعي الأبهري بأبهر ويُعرف بابن مَدَكان ، أنا جدّي أبو جعفر محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد السلام المالكي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، أنبأ أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب القطيعي ببغداد سنة خمس وستين وثلاثمائة ، أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو النضر ، ثنا المسعودي عن الرُّكَيْن بن الربيع عن أبيه عن خُرَيم بن فاتك قال : قال رسول الله ﷺ :

« الأعمال ستة والناس أربعة فموجبتان ومثل بمثل والحسنة بعشر أمثالها والحسنة بسبع مائة فأما الموجبتان من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار وأما مثل بمثل فمن همّ بحسنة حتى

يشعرها قلبه فيعلم الله ذلك منه كتبت له حسنة ومن هم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر أمثالها ومن أنفق نفقة في سبيل الله فحسنة بسبعمائة والناس أربع موسع عليه في الدنيا مقتور عليه في الآخرة وموسع عليه في الآخرة مقتور عليه في الدنيا وموسع عليه في الدنيا والآخرة ومقتور عليه في الدنيا والآخرة».

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن خُريم بن فاتك (٤-٣٢٢).

وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية كلهم عن خريم بن فاتك .

فقه الحديث :

فيه عظم كرم الله عز وجل وسعة عفوه ورحمته حيث يغفر الذنوب جميعاً إلا الشرك وحيث يجزي على القليل الكثير وفيه الرضا والتسليم والقناعة بما قسم الله عز وجل من الأرزاق وغيرها في الدنيا والآخرة لأنه قضى وقدر ولا معقب لحكمه ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

شرح الألفاظ :

فموجبتان : جاءت مفسرة في الحديث وهي من مات لا يشرك بالله شيئاً وجبت له الجنة ومن مات على الشرك وجبت له النار .

همّ : نوى وعزم وصمّم بالنسبة للحسنة وأما الهمُّ بالسيئة من غير سبق نية ولا إصرار « وهي الخواطر الشيطانية الغير المستقرة في القلب » فإن الله بفضله وكرمه يغفرها له وصحّ أيضاً بأنها تكتب له حسنة كاملة .

وأما إذا عزم على المعصية ووطن نفسه عليها فإنه يأثم وإن لم يعملها لقوله تعالى ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾ الآية (١٩ ـ النور) .

مقتور : من القتْر والتقتيرُ هو الرُّمقة من العيش أي مضيّق عليه .

مطلب في الشرك :

من أشرك بالله فقد كفر فهو مشرك .

والشرك أنواع :

١ ـ شرك الاستقلال وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك المجوس .

٢ ـ شرك التبعيض وهو تركيب الإله من آلهة كشرك النصارى .

٣ ـ شرك التقريب وهو عبادة غير الله ليقرّب إلى الله زلفى كشرك متقدمي الجاهلية .

٤ ـ شرك التقليد وهو عبادة غير الله تبعاً للغير كشرك متأخري الجاهلية .

٥ ـ شرك الأسباب وهو إسناد التأثير للأسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبائعيين ومن تبعهم على ذلك .

٦ ـ شرك الأغراض وهو العمل لغير الله .

فحكم الأربعة الأولى الكفر بالإجماع وحكم السادس المعصية من غير كفر بالإجماع .

وأما الخامس ففيه تفصيل :

فمن قال في الأسباب العادية إنها تؤثر بطبعها فقد حكي الإجماع على كفره .

ومن قال إنها تؤثر بقوة أودعها اللهفيها فهو فاسق .

والقول بأن لا تأثير لشيء في شيء أصلاً ، وما يرى من ترتيب الآثار على الأشياء إنما هو بطريق إجراء العادة بأن يخلق الله الأثر عقيب ما يظن به سبباً مبني على أصل الأشعري .

(قال التفتازاني في التلويح فعل العبد عند الأشاعرة اضطراري لا اختيار له فيه ، والعقل لا يحكم باستحقاق الثواب على ما لا اختيار للفاعل فيه) ولا يخفى أنه تضمن كثيراً من الفساد مثل الجبر والظلم وخلو بعثة الأنبياء من الفائدة .

وقد ورد في الكتب المنزلة وأخبار الأنبياء ذكر الأسباب

وتفويض مصالح العباد إلى مدبرات الأمر ويطلق لفظ المشرك على المرائي كما وقع في الحديث الشريف وهو محبط للعمل .

ترجمة الصحابي :

هو خريم بن فاتك الأسدي ويقال له خريم بن الأخرم ويكنى بأبي يحيى وبأبي أيمن ولده ، شهد خريم مع أخيه سبرة بن فاتك بدراً كما صحح البخاري وقال له ﷺ : أي رجل أنت لولا خلتان فيك فسأله خريم وما هما يا رسول الله قال تسبل إزارك وترخي شعرك فقطع جُمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى نصف ساقه ، يعد في الكوفيين ، وقيل نزل وابنه الرقة وماتا بها في عهد معاوية وجزم ابن سعد أن خريم بن فاتك وابنه أيمن أسلما يوم الفتح والله أعلم .



البلد الثامن عشر

واسط

أخبرنا أبو نعيم محمد بن علي بن زبزب الواسطي بها ، أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي بالكوفة ثنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أبي السري البكائي ، ثنا أبو حصين محمد بن الحسين الوادعي ، ثنا أحمد بن يونس اليربوعي ، ثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن كيبار عن ابن عمر قال :

« نهى رسول الله ﷺ أن يلبس المحرم ثوباً مصبوغاً بزعفران أو وَرْس ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين ويَقْطعهما أسفل من الكعبين ».

تخريج الحديث :

رواه البخاري عن ابن عمر مرفوعاً (١٣٤) بلفظ أن رجلاً سأله ما يلبس المحرم فقال : « لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوباً مسّه الورس أو الزعفران فإن لم يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين » .

ورواه مسلم في صحيحه برقم (١١٧٧) في أول كتاب الحج (باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة وما لا يباح) نحوه .

فقه الحديث :

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم عند ذكر نحو هذا الحديث « أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمحرم لبس شيء من هذه المذكورات » ا.هـ . فحرام على المحرم التطيب في بدنه أو في ثوبه حالة الإحرام والحكمة هي البعد عن الترفه والإتصافُ بصفة الخاشع المتذلل وليتذكر أنه محرم في كل وقت ليكون أقرب إلى كثرة أذكاره وأبلغ في مراقبته ومن أجل أن يتذكر الموت ولبس الأكفان ويتذكر ساعة النشور والناس حفاة عراة مهطعين إلى الداعي وتشترك المرأة مع الرجل في جميع المحرمات حالة الإحرام سوى اللباس فإن إحرام المرأة في وجهها وتلبس ما شاءت من الثياب .

شرح الألفاظ :

المحرم : من أحرم بالحج أو العمرة أو بهما معاً .

الزعفران : نبات طيب الرائحة يصبغ به .

الوَرْس : نبات أصفر تصبغ به الثياب .

النعل : حذاء يقي القدم من الأرض ولا يسترها .

الخف : حذاء يستر القدم .

سبقت ترجمة الصحابي في البلد السابع مصر .

البلد التاسع عشر

سَلَماس

أخبرنا أبو القاسم محمود بن سعادة بن أحمد الهلالي بسلماس ، أنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري قدم علينا ، أنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي بنيسابور أنا جدي ، ثنا أبو موسى ومحمد بن بشار ومحمد بن الوليد قالوا ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا سفيان حدثني موسى بن أبي عائشة عن عبيد اللهبن عبد الله عن ابن عباس وعائشة « **أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قبّل النبي ﷺ بعدما مات** » .

تخريج الحديث :

رواه البخاري بسنده عن ابن عباس وعائشة (٥٣٨٢) بلفظ أن أبا بكر رضي الله عنه قبّل النبي ﷺ وهو ميّت ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد بن حنبل .

فقه الحديث :

جواز تقبيل الميت وفيه عظيم محبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي ﷺ حياً وميتاً .

(سبقت ترجمة ابن عباس في البلد السادس عشر نهاوند)

(وسبقت ترجمة عائشة في البلد الأول مكة)

ترجمة الصحابي :

هو عبد الله بن عثمان القرشي التَّيْمي يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ بمرة بن كعب الجد السابع وكنيته أبو بكر ولقبه عتيق والصدّيق وهو أول من لقب في الإسلام واشتهر بكنيته ولقبه دون اسمه ، وجملة من في الصحابة من اسمه عبد الله مائتان وعشرون رجلاً ليس فيهم عبد الله بن عثمان غيره ، ولا خلاف أنه أول من أسلم من الرجال الأحرار البالغين ولم يتفق لأحد من الصحابة ما اتفق له من إسلام أبويه وبنيه وبني بنيه ، إلا أن إسلام أبيه تأخر إلى يوم الفتح واتفق السلف والخلف من أهل الحق أن أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ هو أبو بكر الصديق لما اختصه الله بأفضل الفضائل من صحبته للنبي ﷺ في الهجرة وما تضمنت من مناقب شتى أكبرها قوله تعالى :

﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ومن قوله ﷺ : « لو كنت متخذاً

خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر » ومن سدّه ﷺ الخوخات الشارعة في المسجد إلا خوخته ومن إخباره ﷺ بأنه أمنّ الناس عليه في صحبته وماله وبأنه أحبُّ الرجال إليه وأنه أرحم الأمة للأمة وأنه أول من يدخل معه الجنة وغير ذلك من الفضائل والمكارم والتي لا تعد ولا تحصى. واعلم أن بيعته كانت إجماعاً من الصحابة وأدل الدلائل على صحة خلافته ما جاء في الصحيحين من قوله ﷺ للمرأة التي سألته وقالت له معرِّضة بالموت أرأيتك إن لم أجدْك فقال إن لم تجديني فأْتي أبا بكر ومن قوله ﷺ أيضاً يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر ومن قوله ﷺ: « مروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس » ثم إنه أول من جمع القرآن وأول خليفة في الإسلام وشهد المشاهد كلها. والأخبار والأحاديث في تفاصيل مناقبه وكراماته وبركاته وشجاعته وأخلاقه كثيرة منتشرة في كتب الصحاح.

روى في الصحيحين ثمانية عشر حديثاً، اتفقا على ستة وانفرد البخاري بأحد عشر ومسلم بواحد وتوفي بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة وعمره ثلاث وستون سنة.

البلد العشرون

الحُلَّه المَرْيديه

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن فدُوَيْه الكوفي بالحلَّه المَرْيديه على الفرات ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي بالكوفة إملاء ، قال : ثنا محمد بن الحسين التيملي ، ثنا عبد الله بن زيْدَان البجلي ، ثنا هناد بن السري ثنا وكيع عن ابن عَوْن عن حفصة بنت سيرين عن الرّباب أم الرَّائح بنت صُلَيْع عن سلمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله ﷺ :

« الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي القربى صلة وصدقة » .

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٤-٢١٤) عن سلمان بن عامر .

ورواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه كلهم عن سلمان بن عامر .

وفي هذا الباب أخرج البخاري حديثاً عن ابن مسعود وفيه قال ﷺ : « نعم لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة » وأخرج مسلم عن أبي هريرة .

فقه الحديث :

فضيلة الصدقة وثوابها ومضاعفتها على الأقربين لما في التصدق عليهم من بر وصلة فيجمع الخيرين ولا شك أفضل من خير واحد .

شرح الألفاظ :

الصدقة : من الصدق ، وهي ما أعطيته في ذات الله للفقراء وهي دليل صدق الإيمان كما جاء في الحديث « والصدقة برهان » .

المسكين : من سكن سكوناً وهو من لا شيء له أو له ما لا يكفيه أو أسكنه الفقر فقلّل حركته .

القرابة : من القُرْب وهم العشيرة الأدْنون .

صلة : من وصل الشيء بالشيْءومنه الواصلة التي تصل شعرها بشعر غيرها ومعنى الصلة هنا بلوغه الخير والانتهاء إليه بالبر والصدقة .

ترجمة الصحابي :

هو سلمان بن عامر الضبّي نسبة إلى ضبّة أحد أجداده قال مسلم بن الحجاج وبعض أهل العلم بهذا الشأن ليس في الصحابة من الرواة ضبّي غيره ، سكن البصرة وعاش إلى خلافة معاوية ، روى عنه ابنا سيرين محمد وحفصة وروت عنه أيضاً ابنة أخيه الرباب أم الرايح بنت صليع بن عامر كذا في الإصابة .

خرّج عنه البخاري حديثاً واحداً وهو قوله سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى » وخرّج عنه الأربعة أي « الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه » .

* * *

البلد الحادي والعشرون

جَرْبَاذَقَان

أخبرنا أبو سعد أحمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن الخصيب الخانساري بجرباذقان ، أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب بأصبهان ، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الحافظ ، أنا أبو عمر محمد بن جعفر القتات ، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، ثنا بشير بن مهاجر عن عبد الله بن بُرَيدة عن أبيه قال : كنت عند النبي ﷺ فسمعته يقول :

« بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقني »

تخريج الحديث :

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ولكن بلفظ « بعثت أنا والساعة كهاتين » .

وأخرجه أحمد بن حنبل بهذا اللفظ مع زيادة « إن كادت لتسبقني » عن بريدة .

فقه الحديث :

التنبيه على دنو وقرب الساعة من أجل الاستعداد لها بالعمل الصالح وأن النبي ﷺ لا نبي بعده إذ بعث مع الساعة كما جاء في رواية نصب الساعة على أنها مفعول معه .

شرح الألفاظ :

الساعة : في اللغة جزء من أجزاء الليل والنهار وتطلق على الوقت الحاضر وعلى يوم القيامة أو الوقت الذي تقوم فيه القيامة وهذا هو المعنى المقصود من الحديث .

إن كادت لتسبقني : كناية عن المبالغة في دنوها وقربها .

ترجمة الصحابي :

هو أبو عبد الله بُريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد الحديبية فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة فانتهى إلى الغميم أتاه بريدة بن الحُصيب فأسلم هو ومن معه وكانوا زهاء ثمانين بيتاً فصلى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه ثم رجع بريدة إلى بلاد قومه وقد تعلم شيئاً من القرآن ليلتئذ ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد فشهد معه المشاهد وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازياً فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية وبقي ولده بها ، ومن فضائله أن

قال له النبي ﷺ حين لقيه من أنت فقال أنا بريدة فالتفت ﷺ إلى أبي بكر وقال برد أمرنا وصلح ثم قال له ممن أنت فقال من أسْلم فقال لأبي بكر سلمنا ثم قال له من بني من فقال من بني سهم فقال خرج سهمك . وروى البخاري عن محمد بن مقاتل عن معاذ بن خالد عن عبد الله بن مسلم الأسلمي من أهل مرو قال سمعت عبد الله بن بريدة يقول مات والدي بمرو وقبر بالحصين وهو قائد أهل المشرق ونورهم لأن النبي ﷺ قال : « أيما رجل مات من أصحابي ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة » .

مات بريدة سنة ثلاث وستين وروى في الصحيحين أربعة عشر حديثاً اتفقا في حديث واحد وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بأحد عشر.

البلد الثاني والعشرون

ساوه

أخبرنا أبو العباس أحمد بن إسحاق بن أحمد الأديب السَّاوي بساوة ، أنا أبو نصر محمد بن إبراهيم بن علي الهاروني الجرجاني ، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين البصير الرازي ، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الحنظلي ، ثنا أبي ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، ثنا مروان بن معاوية الفزاري قال قرأت في كتاب أبي عبد الرحمن عن علي بن زيد بن جُدْعان عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال : رجع إلينا رسول الله ﷺ ونحن في مسجد المدينة قال :

« لقد رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فردّه عنه » الحديث بطوله .

تخريج الحديث :

رواه الحكيم الترمذي والطبراني والديلمي والحافظ أبو موسى المديني وغيرهم وكلهم عن عبد الرحمن بن سمرة وقال الهيثمي رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف ونقل الإمام المناوي في شرحه للحديث في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير أن ابن تيمية قال : « أصول السنة تشهد له وإذا تتبعت متفرقات شواهده رأيت منها كثيراً » .

ونقل أيضاً أن جمعاً من الأعلام كالسيوطي والقرطبي وابن القيم وغيرهم كانوا يعظمون أمر هذا الحديث ويفخمون شأنه ويعجبون به .

وحرصاً على الإفادة أحببت أن أذكر الحديث بطوله كما هو مروي في الجامع الصغير (٢٦٥٣) .

« إني رأيت البارحة عجباً : رأيت رجلاً من أمتي قد احتَوَشَتْهُ ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذابُ القبر فجاءته صلاتُه فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلّصه منهم ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً فجاءه صيام رمضان فسقاه ، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن

خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته حجَّته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فردّه عنه ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت إن هذا كان واصلاً لرحمه فكلّمهم وكلّموه وصار معهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يأتي النبيّين وهم حِلَقٌ حِلَقٌ كلما مر على حَلَقةٍ طُرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي ، ورأيت رجلاً من أمتي يتّقي وَهَج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلاً على رأسه وسِتراً عن وجهه ، ورأيت رجلاً من أمتي جاءتْه زبانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيه

عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه اللاتي بكى بها في الدنيا من خشية الله فأخرجته من النار ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته إلى شماله فجاء خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلاً من أمتي قد خفَّ ميزانه فجاءه أفراطه فثقّلوا ميزانه ورأيت رجلاً من أمتي على شفير جهنم فجاءه وَجَلُه من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي يَرْعَدُ كما ترعد السَّعفة فجاءه حُسنُ ظنه بالله تعالى فسكَّن رَعْدَته ، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط مرّةً ويحبو مرّة فجاءته صلاته عليَّ فأخذت بيده فأقامته على

الصراط حتّى جاز ، ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغُلقت الأبواب دونه فجاءتْه شهادةُ أن لا إله إلا الله فأخذت بيده فأدخلته الجنة »(رواه الحكيم والطبراني عن عبد الرحمن بن سمرة) .

فقه الحديث :

قال العلامة المحدث عبد الرؤوف المناوي في شرحه فيض القدير على الجامع الصغير عند ذكر هذا الحديث ما ملخصه :

« لقد رأى رسول الله ﷺ في المنام هذه الرؤيا ورؤيا الأنبياء حق ووحي لأنه ليس للشيطان عليهم سبيل وكان مضمون هذه الرؤيا إعلام العباد بقوة هذه الأفعال الصادرة منهم في الحياة الدنيا ومنافعها عند ذلك الهول الأعظم والفزع الأكبر ثم قال رحمه الله « وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام فينبغي حفظه واستحضاره والعمل عليه مع الإخلاص فإنه الذي فيه الخلاص » ا . هـ .

شرح الألفاظ :

إنما رأيت : في المنام .

البارحة : أقرب ليلة مضت .

عجباً : شيئاً يتعجب منه .

رأيت رجلاً من أمتي : الأمة قسمان أمة دعوة وأمة إجابة

وهذا الرجل والذي بعده في الحديث من أمة الإجابة .

قد احتوشته : احتاطت به من كل جانب .

فجاءه وضوءه : يحتمل الظاهر حقيقة والله على كل شيء قدير بأن يجسد الله ثواب وضوئه ويخلق منه حياة ونطقاً ويحتمل أنه مضاف إلى الملك الموكل بكتابة ثواب الوضوء وكذا يقال فيما ذكر في الحديث من مجيء صلاته وصدقته الخ . . .

فاستنقذه : استخلصه من الشر والعذاب .

بسط عليه : نُشر عليه العذاب .

الشياطين : جمع شيطان من شطن بمعنى بعد عن الحق أو عن الرحمة ويكون من الإنس والجن .

يلهث : أي يخرج لسانه من شدة العطش وحرّه .

الظُلمة : عدم النور وجمعها ظُلَم وظُلُمات والظلام أول الليل .

ملك الموت : الملك الموكل بقبض الأرواح واشتهر على ألسنة العوام أنه عزرائيل ولم يرد خبر صحيح بتسميته كذلك .

بره بوالديه : إحسانه وعطفه وإكرامه لوالديه ولقد صح في الحديث أن بر الوالدين يزيد في العمر وذلك بالنسبة لما في اللوح أو الصحف وأما العلم الأزلي فلا يتغير .

وقال الحكيم الترمذي : بر الوالدين شكر لأنه قال تعالى :

﴿ أنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[1] فإذا برّهما فقد شكرهما وفي التنزيل : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2].

صلة الرحم : الإحسان إلى الأقارب بالقول والفعل وصح في الحديث : « لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم » .

زبانية : أي الملائكة الذين يدفعون الناس في نار جهنم للعذاب من الزَّبْن وهو الدفع .

أفراطه : جمع فَرَط وهـم أولاده الذين ماتوا في حياته وذاق مرارة فقدهم .

« تنبيه »

(الميزان والصراط وجميع أحوال يوم القيامة أمور ممكنة أخبر بها الصادق فوجب التصديق بها ولا استبعاد في أن يسهل الله تعالى العبور على الصراط وإن كان أحدّ من السيف وأدق من الشعر وأن توزن صحائف الأعمال أو تجعل أجساماً نورانية وظلمانية كما صرح بذلك المولى التفتازاني) .

شفير جهنم : أي حرفها وشاطئها وشفير كل شيء حرفه كالنهر وغيره .

الوجل : الخوف والخشية .

يرعد : يضطرب .

كما ترعد السعفة : كما تضطرب وتهتز أغصان النخل

(١) (لقمان - ١٤) (٢) (إبراهيم - ٧)

والسعف أغصان النخل ما دامت بالخوص فإن جرد الخوص قيل جريد .

يزحف : يجر اسْته ولا يستطيع المشي .

يحبو : يمشي على يديه وقدميه .

فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله : أي وأن محمداً رسول الله فاكتفى بأحد الشقين عن الآخر لكونه معروفاً .

شرح عام للحديث :

المقصود منه الحث على إدامة الوضوء والمحافظة على الصلوات والإكثار من ذكر الله عز وجل والمحافظة على صوم رمضان الصوم الحقيقي الحسي والمعنوي عما حرم الله تعالى ، والمسارعة إلى أداء الحج والعمرة والمتابعة إن أمكن بهما ، وبيان فضل بر الوالدين وصلة الرحم والمبالغة والإسراع في غسل الجنابة ، وفضيلة الصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وثواب البكاء من خشية الله والخوف والوجل منه ، وفيه بيان ثواب صبره على من فقد من أولاده الصغار .

كما بيّن فيه ﷺ فضل حسن الظن بالله وفضل الصلاة والسلام عليه وفضل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وكل واحدة من هذه قد أمر الشرع الحنيف بها وحث عليها

ورغّب فيها وكتاب الله يشهد بذلك وأصول السنة تؤيد ذلك .

ترجمة الصحابي :

هو أبو سعيد عبد الرحمن بن سمُرة القرشي أسلم يوم الفتح وشهد تبوك مع النبي ﷺ ثم شهد فتوح العراق وفي زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه غزا خراسان وهو الذي افتتح سجستان وكابل وغيرها وكان والياً عليها ثم رجع إلى البصرة فسكنها وتوفي بها سنة إحدى وخمسين .

* * *

البلد الثالث والعشرون

الدينور

أخبرنا أبو طالب نصر بن الحسين بن مَحْمان قاضي الدينور بها ، ثنا أبو سعيد بُندار بن علي بن الحسن بن الرواس إملاءً ، أنا أبو الخير زيد بن رفاعة الكاتب ، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال سمعت النابغة يقول أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته حتى أتيت إلى قولي :

أَتيتُ رسولَ الله إذْ جاءَ بالهُدى
ويَتْلُو كتاباً واضح الحق نيِّرا
بلغْنا السَّماءَ مجدُنا وجـدودُنا
وإنّا لنرجو فوق ذلك مَظْهَرا

فقال : إلى أين يا أبا ليلى فقلت : إلى الجنة فقال عليه السلام : إن شاء الله فأنشدته :

ولا خيرَ في جهْلٍ إذا لَمْ يكُنْ له
حليمٌ إذا ما أَوْردَ الأمرَ أصْدرا

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم يكُن له
بوادرُ تحْمي صفْوَه أنْ يُكَدَّرا

فقال لي صدقت لا يفضض الله فاك قال فبقي عمره أحسن الناس ثغراً كلما سقطت سنٌّ عادت أخرى مكانها وكان معمّراً .

تخريج الحديث :

قال ابن الأثير في كتابه أسد الغابة أخرج اسمه الثلاثة يعني (ابن منده وأبا نعيم وأبا عمرو بن عبد البر صاحب الاستيعاب في معرفة الأصحاب) .

فقه الحديث :

جواز إنشاد الشعر ولو في المسجد .

وفيه الثناء على الشعر الجيد والدعاء لصاحبه بخير وفيه تعليمه قول إن شاء الله لمن أراد أن يقول شيئاً وفيه معجزة للنبي ﷺ حيث دعا له أن لا يفضَّ الله فاه وكان كذلك ببركته ﷺ .

شرح الألفاظ :

لا يفضض الله فاك : أي لا يسقط الله أسنانك وتقديره لا يكسر الله أسنانَ فيك ، فحذف المضاف .

ثغراً : الثغر يطلق على الفم أو الأسنان أو مُقَدَّمِها أو مواضِع منابتها وغير ذلك .

ترجمة الصحابي :

هو النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر اختلف في اسمه وسمي بالنابغة لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم تركه مدة ثلاثين سنة ثم قاله ونبغ فيه فسمي بالنابغة كان شاعراً محسناً طويل البقاء في الجاهلية والإسلام عاش قرابة المائتين أو أكثر ومات بأصبهان في خلافة عبد الله بن الزبير وكان أسنَّ من النابغة الذبياني وأكبر ومن شعره الدال على طول عمره :

أَلا زعمتْ بنو أسدٍ بأنّي
أبو ولدٍ كبيرُ السنِّ فاني
فمنْ يكُ سائلاً عنّي فإني
من الفِتْيان أيامَ الخُنَان
أتتْ مائة لعامَ وُلِدْتُ فيه
وعشرٌ بعدَ ذاكَ وحِجَّتان
وقد أبْقَت صروفُ الدَّهر منّي
كما أبقتْ منَ السَّيف اليَماني

وكان النابغة ممن فكر في الجاهلية فأنكر الخمر وهجر الأزلام واجتنب الأوثان وذكر دين إبراهيم كما ورد في قصيدة له مطلعها :

الحمدُ لله ربِّي لا شريكَ له
مَنْ لم يَقُلْها فَنَفْسَه ظَلَما

قال ابن عبد البر قصيدة النابغة مطولة نحو مائتي بيت أولها :

خليليَّ عُوجا ساعةً وتَهجَّرا
ولُومَا على ما أحْدثَ الدهرُ أَوْ ذَرَا

« ويقول فيها » :

أتيتُ رسولَ الله إذْ جاءَ بالهُدى
ويتْلُو كتاباً كالمجرّة نيِّرا

« ومنها » :

وجاهدتُ حتّى ما أُحسُّ ومَنْ معي
سُهَيلاً إذا ما لاحَ ثُمَّتَ غَوَّرا

أُقيمُ على التَّقْوى وأَرْضى بفعْلِها
وكنتُ من النَّار المَخُوفةِ أحْذَرا

قال : وما أظنه إلا أنشدها النبيَّ ﷺ كلها .

البلد الرابع والعشرون

تُسْتَر

أخبرنا القاضي أبو أحمد الموحد بن محمد بن عبد الواحد الحنفي بتُستر، أنا أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الصفار بالرّي، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق الحافظ، ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث البخاري ببخارى أنا إسماعيل بن أحمد بن أسد والي خراسان، ثنا أبي ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله ».

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة رقم (١٣٣٥) وعن غيره قريباً منه مع قصة أبي بكر وعمر في قتال المرتدين ومانعي الزكاة وأخرجه مسلم في الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله رقم (٢٠) عن أبي هريرة أيضاً وغيره .

فقه الحديث :

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم ما نصه « واعلم أن هذا الحديث بطرقه مشتمل على أنواع من العلوم وجمل من القواعد وأنا أشير إلى أطراف منها مختصرة ، ففيه أدل دليل على شجاعة أبي بكر رضي الله عنه وتقدمه في الشجاعة والعلم على غيره فإنه ثبت للقتال في هذا الموطن العظيم الذي هو أكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله ﷺ واستنبط رضي الله عنه من العلم بدقيق نظره ورصانة فكره ما لم يشاركه في الابتداء به غيره » ثم قال أيضاً عن هذا الحديث فيه جواز مراجعة الأئمة والأكابر ومناظرتهم لإظهار الحق كما فعل عمر مع أبي بكر رضي الله عنهما . وفيه أن الإيمان شرطه الإقرار بالشهادتين مع اعتقادهما واعتقاد جميع ما أتى به الرسول ﷺ كما صرح به في رواية « حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به » .

وفيه وجوب الجهاد وصيانة مال ونفس من أتى بكلمة التوحيد .

وفيه أن الأحكام تجري على الظاهر والله تعالى يتولى السرائر .

وفيه جواز القياس والعمل به وجواز الاجتهاد .

وفيه وجوب قتال مانعي الزكاة أو الصلاة أو غيرهما من واجبات الإسلام قليلاً كان أو كثيراً لقول الصديق رضي الله عنه (لو منعوني عقالاً أو عناقاً لقاتلتهم عليه) .

وفيه فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه لرجوعه إلى الحق لـمّا ظهر له ذلك من الصديق رضي الله عنه .

شرح الألفاظ :

أقاتل الناس : أي بعد عرض الإسلام عليهم وليس في الإسلام حرب هجومي أبداً بل حرب دفاع عن العقيدة والحق .

حتى يقولوا : جاءت مفسرة في روايات أخرى بلفظ (يشهدوا) أي يخضعوا لحكم الإسلام وينقادوا إليه إن كانوا أهل كتاب أو يعترفوا بكلمة التوحيد إن كانوا مشركين .

عصموا : حفظوا وحقنوا والعصمة الحفظ والمنع .

وحسابهم على الله : فيما يتعلق بضمائرهم وأسرارهم .

سبقت ترجمة أبي هريرة في الحديث الثاني .

البلد الخامس والعشرون

الكَرَج

أخبرنا أبو طاهر حمد بن محمد بن عمر الكوسج الفقيه بالكَرَج ، أنبا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقري ، أنبا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي الدمشقي ، أنبا أبو عثمان سعيد بن عبد العزيز الحلبي الزاهد ، ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي ، ثنا مالك عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن عياش الزرقي عن سعد بن أبي وقاص :

« أن النبي ﷺ نهى أن يباع الرُّطب بالتمر » .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري رقم (٢٠٧٢) بلفظ « لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه ولا تبيعوا الثمر بالتمر » وفي رواية نهى عن المزابنة وهي اشتراء الثمر أي الرطب بالتمر في رؤوس النخل .

وأخرجه مسلم في البيوع باب تحريم بيع الرطب بالتمر إلا في العرايا رقم (١٥٣٩) .

فقه الحديث :

تحريم بيع الرطب بالتمر وهو المزابنة كما ورد في الصحيحين واتفق العلماء على أنه ربا ولا يجوز سواء كان على الشجر أو مقطوعاً وقال أبو حنيفة رحمه الله : (إن كان مقطوعاً جاز بيعه بمثله من اليابس) لأنه جاء في رواية مسلم : (المزابنة أن يباع ما في رؤوس النخل بتمرٍ بكيلٍ مسمىً) فخرج ما كان مقطوعاً وأما العرايا المرخص فيها فهي أن يخرص الخارص (والخَرْصُ هو الحَزْرُ) نخلات فيقول هذا الرطب الذي عليه إذا يبس تجيء منه ثلاثة أوسق من التمر مثلاً فيبيعه صاحبه لإنسان بثلاثة أوسق تمر ويتقابضان في المجلس فيسلم المشتري التمر ويسلم بائع الرطب الرُّطبَ بالنخلية وهذا جائز فيما دون خمسة أوسق للفقراء والأغنياء ولا يجوز في غير الرطب والعنب من الثمار على الأصح من مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ولا يجوز هذا عند المالكية والأحناف وتأولوا الأحاديث الواردة ولكن الإمام النووي يقول هذه الأحاديث ترد تأويلهم .

شرح الألفاظ :

الرُطَبُ : من الرَّطْب ضد اليابس وهو نضيج البُسْر والبُسْر

هو التمر قبل إرطابه والتمر هو اليابس منه من التّتمير وهو التيبيس .

المزابنة : هي المدافعة من الزّبْن وهو الدفع وفي مصطلح الشرع بيعُ كل ثمر على شجره بتمرٍ كيلاً لأنه يؤدي إلى المنازعة والمخاصمة وإلى أن يدفع كل واحد عن نفسه الضرر ومن أجل هذا حصل أو لم يحصل حرمه الإسلام ونهى عنه .

ترجمة الصحابي :

هو فارس الإسلام سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى كان سابع سبعة في الإسلام وكان من المهاجرين الأولين شهد بدراً وما بعدها وأخباره في الشجاعة والشدة في دين الله واتباع السنة والزهد والورع وإجابة الدعوة والتواضع والصدق والصدقة كثيرة ومشهورة في الصحاح ، ومن مناقبه أن جمع له ﷺ أبويه يوم أحد فقال له ارمِ فداك أبي وأمي ولم يقلها لأحد من الصحابة إلا للزبير وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وذلك في سرية عبيدة بن الحارث وأول من أراق دماً في سبيل الله وأثنى عليه عمر وأهّله للخلافة وكان أميراً على الجيوش الذين هزموا الفرس بالقادسية وبجلولاء وفتح مدائن كسرى بالعراق وهو الذي بنى الكوفة ووليها فشكاه أهلها ظلماً فعزل ونزل فيه وبسببه آيات بينات منها ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الأَنْفَالِ ﴾[1] ومنها : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾[2] توفي رضي الله عنه في قصره بالعقيق على تسعة أميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة حيث صلى عليه في مسجد النبي ﷺ مروان بن الحكم والي المدينة يومئذ سنة بضع وخمسين وكان له من الولد سبعة عشر ذكراً وسبع عشرة أنثى .

* * *

(١) (الأنفال ـ ١) (٢) (لقمان ـ ١٥)

البلد السادس والعشرون

الأهواز

أخبرنا أبو محمد راشد بن علي بن راشد الأهوازي المقري الاسداباذي بالأهواز ، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى الغَنْدَجاني قال : حدثني أبو محمد الحسن بن عثمان بن بكران العطار ، ثنا محمد بن أحمد بن علي الجوهري ، ثنا أحمد بن علي الخزّاز ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثني أبي عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده العباس عن النبي ﷺ قال :

« لا تجالسوا في المجالس فإن كنتم لا بد فاعلين فردّوا السلام وغضوا الأبصار واهدوا السبيل وأعينوا على الحمولة » .

تخريج الحديث :

رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري (خ ـ٢٣٣٣ و م ـ٢١٢١) ولفظ البخاري « إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا مالنا بدٌّ . إنما هي مجالسنا نتحدَّث فيها . فقال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقّها قالوا وما حق الطريق ؟ قال غض البصر وكف الأذى وردُّ السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر » .

فقه الحديث :

النهي عن الجلوس في الطرقات لما يترتب عليه من مفسدات قد لا يتمكن المسلم من القيام بها مثل غض البصر عمن يمر في الطريق من النساء وغيرهن وعدم التشوف لما في أيدي الناس وذكرهم بما يكرهون والغمز واللمز وسمح النبي ﷺ للذين لا بدَّ لهم من الجلوس في الطريق أن يعطوا الطريق حقها وهي ظاهرة في الحديث .

شرح الألفاظ :

المجالس : الجلوس في تلك المجالس .

السلام : تحية الإسلام والرد واجب إذا كان المُسلَّم عليه واحداً وفرض كفاية إذا كانوا جماعة وهو اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه (هو الذي سلم من كل عيب وبرىء من كل آفة ونقص

يلحق المخلوقين) وذهب بعض أهل اللغة إلى أن السلام الذي هو التحية معناه السلامة فعلى هذا إذا سلّم المسلم على المسلم فكأنه يعلمه بالسلامة من ناحيته ويؤمّنه من شره وغائلته . ومصداق ذلك قول الرسول ﷺ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وذهب آخرون إلى أن السلام الذي هو التحية إنما هو اسم من أسماء الله تعالى فإذا قال المؤمن لأخيه السلام عليكم فإنما يعوّذه ويُبَرِّك عليه باسمه .

غضوا : من غضّ الطرف خفضه .

اهدوا السبيل : أرشدوا الضائع والغريب .

أعينوا على الحمولة : جاءت مفسرة في حديث آخر « وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو تحمل له عليها متاعه صدقة » .

عبد الله بن عباس سبقت ترجمته في الحديث السادس عشر

ترجمة الصحابي :

العباس هو أبو الفضل بن عبد المطلب أمه نُتَيْلَة أول أعرابية كست الكعبة الحرير وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فنذرت إن وجدته أن تكسوها والعباس أسن من النبي ﷺ بنحو عامين أو ثلاثة ولم يزل العباس معظّماً في الجاهلية والإسلام كان إليه أمر السقاية في الجاهلية وقرره النبي ﷺ ليلة العقبة وأكّد له العقد مع

الأنصار قبل أن يسلم وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً فأُسر فافتدى نفسه ورجع إلى مكة ويقال أنه أسلم سراً وصار يكتب للنبي ﷺ الأخبار ثم هاجر قبل الفتح وشهد الفتح وثبت يوم حنين وفيه قال ﷺ : من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو الأب . أخرجه الترمذي وكان العباس أعظم الناس عند رسول الله ﷺ والصحابة يعترفون للعباس بفضله ويشاورونه ويأخذون رأيه حتى كان عمر يستسقي به مات بالمدينة المنورة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع .

❊ ❊ ❊

البلد السابع والعشرون

تفليس

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عمر بن محمد ناتان المقري بثغر تفليس ، أنا أبو القاسم علي بن عبد الرحمن بن عَلَّيك النيسابوري قدم علينا وتوفي عندنا ، ثنا أبو الحُسَين أحمد بن محمد بن عمر الخفّاف بنيسابور ، ثنا محمد بن إسحاق السراج ، ثنا قتيبة بن سعيد عن جعفر بن سليمان الضُبَعي عن ثابت عن أنس قال :

« كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً لغد » .

تخريج الحديث :

أخرجه الترمذي وتفرد به عن أنس بن مالك وقال هذا حديث غريب (٢٣٦٣) وقال المناوي في شرح الجامع الصغير إسناده جيد .

مطلب في الغريب :

الغريب هو ما رواه راوٍ منفرداً بروايته فلم يَرْوِهِ غيره أو

انفرد بزيادة في متنه أو إسناده سواء انفرد به مطلقاً أو بقيد كونه عن إمام شأنه أن يجمع حديثه لجلالته وثقته وعدالته كالزهري وقتادة وإنما سمي غريباً لانفراد راويه عن غيره والغالب في الغريب عدم الصحة قال مالك: (شر العلم الغريب وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس) وقال الإمام أحمد (لا تكتبوا هذه الغرائب فإنها مناكير وغالبها عن الضعفاء) وقال القاضي أبو يوسف (من اتبع الغرايب كذب، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق).

فقه الحديث

فيه كمال توكله على ربه واعتماده عليه ، وما ورد في الصحيحين أنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم فلضعف توكلهم بالنسبة إليه ولو لم يوجدوا لم يدخر ﷺ ثم ليكون سنة للمعيلين من أمته .

شرح الألفاظ :

يدخر : أصله يذتخر لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النَّفَس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة فأبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال فصار يدخر والإدخار هو ما أبقاه الإنسان لنفسه .

سبقت ترجمة أنس في الحديث الثامن

البلد الثامن والعشرون

نصيبين

أخبرني أبو منصور محمد بن أحمد بن مهدي السُريّجي (سريج قبيلة من الأكراد)[1] بنصيبين ، أنا أبي أبو نصر أحمد بن مهدي بن سليمان المقري ، أنبأ أبو الفرج محمد بن ادريس بن محمد الموصلي بها ، ثنّا جدّي أبو بكر محمد بن إدريس بن محمد بن إدريس بن سُليم ، أنا أبو بكر الحسين بن علي بن الزانْيار ثنا أبو الحسن علي بن داود القنْطري ، ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني معاوية بن صالح الحمصي عن علي بن أبي طلحة القرشي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن غوثه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه » .

(١) حاشية في الأصل بخط الشيخ كذا في هامش المخطوط .

تخريج الحديث .

رواه الطبراني في الكبير وقال إسناده حسن وفيه علي بن أبي طلحة القرشي مختلف فيه قال ابن حجر في التهذيب (أرسل عن ابن عباس ولم يره وهو صدوق قد يخطىء) وخرج له مسلم حديثاً واحداً وأبو داود والنّسائي وابن ماجه وفي رواية الطبراني زيادة « وأحسن عقباه بعد جبر الله مصيبته » .

فقه الحديث :

الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره وبيان عظيم فضل الله وسعة رحمته وجزيل ثوابه للصابرين المحتسبين وصدق الله القائل : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[1] حيث تكرّم سبحانه على المسلِّم لأمر الله وحُكمه بالصلاة عليه ورحمته وتحقيق سبيل الهدى .

ومعنى عليهم صلوات من ربهم أي لهم ثناء وتمجيد ورحمة من الله .

شرح الألفاظ :

استرجع : أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

المصيبة : ما يصيب الإنسان من صروف الدهر وهو الأمر المكروه . سبقت ترجمة ابن عباس في الحديث ١٦ .

(١) البقرة(١٥٦ـ١٥٧) .

البلد التاسع والعشرون

شَابُرخُوَاست

أخبرنا القاضي أبو طاهر أحمد بن علي بن الحسين الشابُرخواستي بها ، أخبرنا أبي ، ثنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن البصري إملاءً ، ثنا أبو رَوْق أحمد بن بكر الهزاني ، ثنا محمد بن النعمان بن شبل الباهلي عن مالك بن أنس عن سُمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« السَّفر قِطعةٌ من العذاب يمنع أحدكم طعامه ومنامه وشرابه فإذا قضى أحدكم نهمتَه من وجهه فليعجل إلى أهله » .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (خ-١٧١٠ و م-١٩٢٧) وليس في لفظ البخاري (من وجهه) .

فقه الحديث :

استحباب الرجوع إلى الأهل بعد قضاء شغله ولا يتأخر عنهم بما ليس له بمهم ومنه نستنبط رأفته وشفقته ﷺ على أمته ووصيته بالأهل خيراً .

شرح الألفاظ :

السفر : ضد الحضر مأخوذ من أسفر الصبح إذا أضاء وأشرق ولأن السفر يُسفر عن معادن الرجال .

قطعة من العذاب : أي نوع ولون من العذاب لما فيه من المشقة والتعب .

يمنع أحدكم طعامهُ و. . . . : أي يمنع كمالها ولذيذها لما في السفر من المشقة والتعب ومقاساة الحر والبرد ومفارقة الأهل والأصحاب إلى غير ذلك مما يشغل البال ويبعث في النفس القلق والاضطراب .

نهْمته : بسكون الهاء حاجته وبلوغ همته .

سبقت ترجمة أبي هريرة في الحديث الثاني .

البلد الثلاثون

كَنْكَوَر

أخبرنا أبو نصر عبد الواحد بن محمد بن عمر الولا شجردي بالكنكور ، أنبا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزاز ببغداد ، ثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن هارون الدقاق ، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المَنِيعي ثنا علي بن الجعد الجوهري ، أنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ :

« دخل يوم الفتح مكة وعليه عمامة سوداء »

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في كتاب الحج باب جواز دخول مكة بغير إحرام ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد بن حنبل .

فقه الحديث :

جواز لبس الثياب السود والتعمم بها وإن كان الأفضل

البياض كما ثبت في الصحيح « خير ثيابكم البيض » .

شرح الألفاظ :

يوم الفتح : كان في رمضان سنة ثمان للهجرة .

مكة : مأخوذة من (امْتَكَّ الفصيل ما في ضرع الناقة) أي استقصى فلم يدع منه شيئاً وسميت مكة للبلد الحرام أو للحرم كله لأنها تنقص الذنوب أو تنفيها أو تهلك من ظلم فيها .

العمامة : ما يلف على الرأس .

مطلب في فضل مكة المكرمة

أجمع أهل العلم على أن مكة المكرمة أفضل بقاع الأرض.

ورد ذكرها في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ربِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ﴾ [إبراهيم : ٣٥] .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ [النمل : ٩١] .

﴿ لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ وأَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد : ١ ، ٢] .

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدَىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٦ ، ٩٧] .

وجاء في فضلها أيضاً أحاديث متعددة منها قوله ﷺ : « والله إنك لأحب البقاع إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » .

ـ ولها أسماء كثيرة أشهرها مكة وبكة وأم القرى والبلد الحرام وتقع في جزيرة العرب مرتفعة عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ متراً ويرجع تاريخ عمارتها إلى عهد الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام قبل الميلاد بنحو ألفي عام .

وفيها ولد نبينا محمد ﷺ وفيها بعث ومنها شع نور الإسلام .

وبها المسجد الحرام وهو أول مسجد وضع في الأرض وتعتبر الصلاة فيه بمائة ألف صلاة . وتقع الكعبة المشرفة وهي قبلة المسلمين وسط المسجد الحرام وأول من بناها الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم شيث ثم إبراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي الأعظم ﷺ ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج بن يوسف الثقفي في عصر مروان بن الحكم سنة ٧٣ هـ وهو البناء الموجود الآن مع تجدد وتوسع

وفي مكة المكرمة آثار إسلامية عظيمة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .

١ ـ مقام إبراهيم :

وهو الحجر الذي كان يقف عليه سيدنا إبراهيم الخليل أثناء بناء الكعبة .

٢ ـ بئر زمزم :

وهي نبع من الماء المبارك كانت بسبب هاجر وإسماعيل وهو خير ماء على وجه الأرض .

٣ ـ غار حراء :

وهو الغار الذي كان يتحنث فيه ﷺ الليالي قبل البعثة وفيه نزل عليه جبريل بأول آيات الكتاب المجيد ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [اقرأ : ١] .

٤ ـ غار ثور :

وهو الغار الذي لجأ إليه ﷺ مع صاحبه الصدّيق رضي الله عنه يوم هاجرا من مكة واختبآ فيه حتى توقف الطلب واقتفاء الأثر لهما فغادراه إلى المدينة المنورة .

سبقت ترجمة جابر رضي الله عنه في الحديث الثالث .

البلد الحادي والثلاثون

المدينة المعروفة بشَهْرَسْتَان

على مقربة من أصبهان وكان من حقها أن تذكر من قبل .

أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن رُشَيْد الآدمي بشهرستان ، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري ، ثنا أحمد بن الخليل بن ثابت البَرْجُلاني ، ثنا يونس بن محمد المؤدب ، ثنا فُليح بن سليمان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة** » .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة وغيره بهذا اللفظ رقم (٥٥٨٩) .

وأخرجه مسلم في كتاب اللباس باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة بنفس اللفظ عن عبد الله بن عمر .

فقه الحديث :

تحريم الوصل والوشم وأنه من المعاصي والكبائر لِلَعن فاعله وفيه أيضاً أن المعين على الحرام يشارك فاعله في الإثم كما أن المعاون في الطاعة يشارك في ثوابها .

شرح الألفاظ :

الواصلة : هي التي تصل الشعر بغيره .

المستوصلة : هي التي تطلب فعل ذلك أو يفعل لها .

الواشمة : هي التي تفعل الوشم وهو أن تغرز إبرة في الجلد حتى يخرج الدم ويحشى الموضع بكحل أو غيره فيتلوّن الموضع والمستوشمة هي التي تطلب فعل ذلك لها .

مطلب في الوصل والوشم :

جاءت الأحاديث الصحيحة صريحة في تحريم الوصل والوشم وذلك بلعن فاعله إذ أن فاعل المباح لا يستحق اللعن وذهب بعض العلماء إلى تحريم الوصل مطلقاً لورود النص على الإطلاق . ومنهم من فصل الموضوع فقال الإمام النووي في

شرح الحديث ما ملخصه :

١ ـ إن وصلت شعرها بشعر آدمي فهو حرام بلا خلاف سواء كان شعر رجل أو امرأة وسواء كان مَحْرماً أو زوجاً أو غيرهما بلا خلاف لعموم الأحاديث ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه .

٢ ـ وإن وصلته بشعر غير آدمي فإن كان شعراً نجساً (والنجس هو شعر الميتة وشعر مالا يؤكل إذا انفصل في حياته) فهو حرام ولا تصح صلاة حامله لأنه يحمل النجاسة عمداً وهذان النوعان حرام على الرجل والمرأة المزوجة وغيرها وبرضا الزوج أو بغيره وسواء كانت معذورة كمن سقط شعرها أو احترق أو كانت عروساً أو غيرهما .

٣ ـ وإن وصلت شعرها بشعر طاهر من غير الآدمي فإن لم يكن لها زوج فحرام وإن كان لها زوج فبإذنه وإلا فهو حرام أيضاً .

ويلحق بهذا تحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع فلغير المتزوجة حرام وللمتزوجة جائز بإذن الزوج وأما الوشم فهو أيضاً حرام على الفاعل والمفعول به .

وقد يفعل بالصغير أو الصغيرة ذلك فيأثم الفاعل ولا يأثم

الصغيران لعدم تكليفهما حينئذ والموشوم أو الموشومة يجب على كلٍّ منهما إزالة الوشم بأي طريقة كانت لأن موضعه الذي وشم يصير نجساً وإن لم يمكن بأن خاف التلف أو فوات العضو أو منفعته أو خاف شيئاً فاحشاً في عضو ظاهر لم تجب إزالته فإذا بان لم يبق عليه إثم إن شاء الله وإلا فيلزمه إزالته ويعصي بتأخيره ومنهم من قال بفساد صلاته .

سبقت ترجمة أبي هريرة في الحديث الثاني

❊ ❊ ❊

البلد الثاني والثلاثون

النُّعمانيَّة

أخبرنا أبو تمام محمد بن محمد بن محمد بن حامد بن بَنْيَقٍ النعماني بالنعمانية ، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عمر المعدّل ببغداد ، أنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري ، أنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أكثر منافقي أمتي قراؤها »

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر وغيره والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وابن عدي في الكامل وفي مسند الدارمي « باب تغير الزمان وما يحدث فيه » جاء

عن كثرة القراء بدون فقه وعمل حديث[1] عن ابن مسعود رضي الله عنه : (كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا غيرت السنة قالوا ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن قال إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة) .

فقه الحديث :

فيه تغير الزمان وكثرة الفتن حتى في كتاب الله عز وجل فيكثر القراء وبدون علم وفقه مما يجعلهم يحلونه ويحرمونه على حسب مصالحهم ويتخذونه مصدراً لأرزاقهم ، ومن جعل الدين أو القرآن مصدراً لرزقه هان عليه الأمر فلا يتورع عن حرام ولا يستحي أن يقول لا أعلم إذا سئل فيما لا يعلم ويخدعون الناس بزيّهم أو بحفظهم الحروف مجودة فقط وأي نفاق أعظم من هذا النفاق .

شرح الألفاظ :

النفاق : هو فعل المنافق وهو إظهار خلاف ما يبطن .

مطلب في النفاق :

النفاق على ضربين اعتقادي وعملي . فالاعتقادي وهو ما يتعلق بالعقيدة فإنّ الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام أو المحبة

---

(١) حديث موقوف له حكم المرفوع .

ويبطن العداوة والبغضاء لله ورسوله كافر بالإجماع خالد مخلد في الدرك الأسفل من النار . وأما العملي فهو إذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر ، وما ورد في الصحيح بأن صاحب هذه الصفات منافق خالص فهو مؤول بأنه شديد الشبه بالمنافقين أو المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي ﷺ فحدثوا بإيمانهم وكذبوا واؤتمنوا على دينهم فخانوا ووعدوا في أمر الدين ونصره فأخلفوا وفجروا في خصوماتهم .

وقال الخطابي في هذا الحديث إن المراد منه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يُخاف عليه أن تفضي به إلى حقيقة النفاق .

وعلى كلٍّ فإن المنافق في العمل لا يخلد في نار جهنم .

ترجمة الصحابي :

هو الصحابي الجليل عقبة بن عامر الجهني القضاعي أمير شريف وفصيح مقرىء وفرضيّ شاعر ، باشر فتوح الشام بحزم وعزم وكان البشير بفتح الشام إلى عمر وقد وصل إلى المدينة في سبعة أيام ورجع منها إلى دمشق في يومين ونصف يوم ببركة دعائه عند قبر الرسول ﷺ أن يقرّب عليه مسافته ، سكن دمشق ثم انتقل إلى مصر والياً لمعاوية سنة أربع وأربعين وتوفي فيها سنة ثمان وخمسين .

البلد الثالث والثلاثون

داريَّا

اخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن حججه الدمشقي بداريا ، أنبا أبو محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني الحافظ بدمشق ، ثنا عبد الرحمن بن عثمان بن معروف التميمي ، أنا أحمد بن سليمان بن زبَّان الكندي ثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا ابن جابر ، ثنا أبو عبد ربه قال سمعت معاوية بن أبي سفيان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاءً وفتنة »

تخريج الحديث :

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن معاوية بلفظ « إن ما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وإنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله » .

وأخرجه ابن ماجه بلفظ المحدث السلفي رقم (٤٠٣٥) في باب شدة الزمان كتاب الفتن عن معاوية أيضاً وقال في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات . .

فقه الحديث :

إعلامه ﷺ عن شدة الزمان وانتشار الفتن وعموم البلاء حيث بعث ﷺ والساعة كهاتين (السبابة والوسطى في قربهما أو من ناحية طولها) وحيث إنه لا نبي بعده فلم يبق في عمر الدنيا إلا المصائب والمحن والشدائد والفتن كما أن فيه معجزة باهرة للنبي ﷺ حيث وقع وحصل ما أخبرنا به منذ أن قتل عمر بن الخطاب إلى يومنا هذا وكما قال أنس بن مالك : « ما من يوم إلا والذي بعده شر منه » سمعته من نبيكم ﷺ .

شرح الألفاظ :

الدنيا : اسم لما تحت فلك القمر وهي مؤنت (أفعل) التفضيل أدنى يُعبر به عن الأول فيقابل الآخر كما قال تعالى : ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ﴾ [الحج : ١١] أي الأولى ويعبر به عن الأصغر فيقابل الأكبر ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ [المجادلة : ٧] وتارة عن الأرذل فيقابل بالخير ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة : ٦١] . وكل هذه المعاني تطلق على هذه الحياة الدنيا بالنسبة لحياة الآخرة .

البلاء : من بَلَوْتُه بلْواً وبَلاءً والاسم البلوى والبَلِيَّة والبِلْوَةُ والبلاء الغم كأنه يُبْلي الجسم والتكليف بلاء لأنه شاق على النفس والبدن أو لأنه اختبار والبلاء يكون مِنْحة ويكون مِحْنَة والثاني هو المقصود في الحديث والله أعلم .

الفتنة : هي ما يتبين بها حال الإنسان من الخير والشر يقال فتنت الذهب بالنار إذا جرَّبته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب .

مطلب في معاني الفتنة في القرآن الكريم :

وتطلق الفتنة على الشرك ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [آل عمران: ٧]

وعلى الإضلال ﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ [آل عمران: ٧]

وعلى القتل ﴿ أَنْ يَفْتِنَكُم الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [النساء: ١٠١]

وعلى الصد ﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ ﴾ [المائدة: ٤٩]

وعلى الضلالة ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ﴾ [المائدة: ٤١]

وعلى القضاء ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

وعلى الإثم ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ [التوبة: ٤٩]

وعلى المرض ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ ﴾ [التوبة: ١٢٦]

وعلى العبرة ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً ﴾ [يونس: ٨٥]

وعلى العفو ﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [النور: ٦٣]

وعلى الاختبار ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّـذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٣]

وعلى العذاب ﴿ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ [العنكبوت: ١٠]

وعلى الإحراق ﴿ هُمْ على النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [الذاريات: ١٣]

وعلى الجنون ﴿ بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ ﴾ [القلم: ٦]

وقيل في قوله تعالى ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ هي النفي عن البلد . [البقرة: ١٩١]

قلت وجُلُّ هذه المعاني مقصودة في الحديث النبوي الشريف .

ترجمة الصحابي :

هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب القرشي الأموي أسلم يوم الفتح وكتب لرسول الله ﷺ بعد ذلك ، وأعطاه ﷺ يوم حنين مائة بعير وأربعين أوقية حيث كان هو وأبوه وأخوه يزيد من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامهم بعد ، ولما سيّر أبو بكر رضي الله عنه جيوش المسلمين للشام سار معاوية مع أخيه يزيد واستعمل عمر يزيد على دمشق فلما مات يزيد أمّر عمر معاوية مكانه وأمّره عثمان أيضاً بعد عمر إلى أن ادعى

الخلافة . قال ابن سعد بقي أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة تقريباً كان معاوية من الموصوفين بالدهاء والحلم مات بدمشق سنة ستين ولما حضرته الوفاة قال: ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى ولم ألِ من هذا الأمر شيئاً .

وأبو سفيان أمه صفية بنت حَزْن الهلالية عمة ميمونة أم المؤمنين ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح وكان شيخ مكة إذ ذاك ورئيس قريش وقصة إسلامه مشهورة مذكورة في كتب السِّير وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه وشهد حنيناً وأعطاه ﷺ من الغنائم الكثير فقال له فداك أبي وأمي والله إنك لكريم والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنتَ ولقد سالمتك فنعم المسالم أنت فجزاك الله خيراً ثم شهد الطائف وفقئت عينه وفي اليرموك فقئت عينه الأخرى ومات بالمدينة في خلافة سيدنا عثمان وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما .

البلد الرابع والثلاثون

أرْدَبيل

أخبرنا القاضي أبو عمرو مسعود بن علي بن الحسين الملحيّ بأردبيل ،أنا أبو علي محمد بن وشاح بن عبد الله الكاتب ببغداد أنا أبو القاسم عيسى بن علي بن داود بن الجراح الوزير ، ثنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي ، ثنا زكريا بن يحيى الكوفي ، حدثني عبد الله بن صالح اليماني ، حدثني أبو همام القرشي عن سليمان بن المغيرة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ :

« يا أبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق وعلم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك وإن أحببت ألا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حدثاً برأيك » .

تخريج الحديث :

رواه الخطيب في التاريخ من حديث أبي هريرة وفيه أبو همام وهو محمد بن مجيب قال فيه يحيى بن سعيد القطان كذاب عدو الله ، وتعقب بأن له طريقاً آخر عند أبي نعيم وذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه تحرير المقال حديثاً نحو ذلك أخرجه أيضاً أبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فقه الحديث :

الحث على تعلم وتعليم القرآن الكريم والسنة المطهرة والوقوف عندهما وجاء في معنى الحديث آيات كثيرة وأحاديث صحيحة تأمر بذلك وتحذر من مخالفة الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا الله والرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢]

وقال ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ » رواه البخاري ومسلم . وأما ما ورد في الحديث المذكور من زيارة الملائكة لقبر فاعل ذلك وعدم وقوفه على الصراط طرفة عين حتى يدخل الجنة فذلك فضل يؤتيه من يشاء يؤيده قوله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . وتؤول زيارة الملائكة بالاستغفار له والصلاة عليه أو لبيان فضل من يفعل ذلك حيث الملائكة تزور قبره .

سبقت ترجمة أبي هريرة في الحديث الثاني

البلد الخامس والثلاثون

آمد

أخبرنا القاضي أبو منصور سالم بن محمد بن منصور العمراني بثغر آمد أنا أبو القاسم القاسم بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف الأسدي بأصبهان ، ثنا أبو العباس الفضل بن الخصيب الزعفراني ، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفُرات الرازي ، ثنا بشر بن عمر الزهراني ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان النصري عن عمر بن الخطاب عن أبي بكر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنا لا نورث ما تركناه صدقة »

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري ومسلم (خ - ٢٩٢٦ و م - ١٧٥٩) .

فقه الحديث :

الأنبياء لا تورث وعليه جمهور العلماء والمراد بقصة زكريا ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[1] وداود ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾[2] وراثة النبوة وليس المراد حقيقة الإرث وهذه خصوصية من خصائص الأنبياء أن جعل الله مالهم كله صدقة .

شرح الألفاظ :

الإرث : هو المال المتبقي بعد تجهيز الميت ووفاء دينه وإنفاذ وصيته من الثلث . من وَرِثَ يَرِثُ وِرْثاً ووراثة وورّثه جعله من ورثته والوارث اسم من أسماء الله معناه الباقي بعد فنَاء الخلق وفي الدعاء المأثور وأمتعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني أي أبقه معي حتى أموت .

صدقة : أي موقوفة تعطى في ذات الله تعالى للمسلمين حسب ما يراه الإمام .

ترجمة الصحابي :

هو أبو حفص عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين وسمّاه ﷺ الفاروق لتفريقه بين ا لحق والباطل أسلم بعد خروج مهاجرة الحبشة وكان النبي ﷺ قد دعا وقال : اللهم أعز الإسلام بأحبِّ الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو أبي جهل بن هشام وعن ابن مسعود قال كان إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً

---

(١) (مريم - ٦) (٢) (النمل - ١٦)

وإمارته رحمة وفي سبب إسلامه قصة طريفة معروفة .

ومن أجلّ مناقبه أنه صلى للقبلتين وتوفي ﷺ وهو عنه راضٍ وشهد له بالجنة والشهادة وأن الشيطان يفر منه وأن الله عز وجل أعز الإيمان به وأن أهل السماء استبشروا بإسلامه وسمّاه ﷺ عبقرياً وسراج أهل الجنة وأنه لو كان نبي من بعده لكان عمر وقال له حين استأذنه في العمرة لا تَنْسَنا يا أُخي من دعائك ففرح عمر بهذه الكلمة وقال ما أحب أن لي بها الدنيا .

ومن أعظم مناقبه موافقته التنزيل . ونزل فيه وبسببه كثير من القرآن وله فضيلة المصاهرة فابنته حفصة أم المؤمنين ثم إنه أول من جمع الناس لقيام رمضان وأول من تسمى بأمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ من الهجرة وأول من عسّ في عمله (أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة) وأول من حمل الدرة وأدّب بها ووضع الخراج ومصّر الأمصار واستقضى القضاة وحج بالناس عشر حجج متوالية وحج بأمهات المؤمنين في آخر حجة حجها وكان الفتوح من الله تعالى في زمن خلافته حيث ذلت لوطأته ملوك فارس والروم وعتاة العرب وبالجملة هو أفضل رجل على الإطلاق بعد الأنبياء وأبي بكر الصديق في علمه وحلمه وفهمه ووقوفه عند الكتاب والسنة استخلفه أبو بكر ونص عليه واستشهد رضي الله عنه وهو يسوي صفوف المؤمنين في صلاة الفجر حيث

طعنه أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة . واستأذن أم المؤمنين عائشة أن يدفن تحت أقدام صاحبيه النبي ﷺ وأبي بكر فأذنت ونال شرف الصحبة حياً وميتاً رضي الله عنه وكانت وفاته في آخر سنة ثلاث وعشرين بعد مصدره من الحج .

وأبو بكر سبقت ترجمته في الحديث التاسع عشر .



البلد السادس والثلاثون

الأشْتَر

أخبرنا أبو علي عبد الجبار بن سعد بن بندار السعدي قاضي الأشتر بها ، أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن علي الهاشمي ببغداد أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الذهبي ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليستك »

تخريج الحديث :

رواه البيهقي وتمام والضياء ، والديلمي كلهم عن جابر مع هذه الزيادة « فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع مَلَكٌ فاه على فيه ولا يخرج من فيه شيءٌ إلا دخل فَمَ الملك » .

وأحاديث السواك وفضله والأمر به عند كل صلاة مشهورة

في كتب الحديث . وأخرج البخاري ومسلم عن حذيفة أنه قال كان (النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك) أي يدلك .

فقه الحديث :

تأكيد استحباب السواك في جميع الأوقات وأشدها استحباباً في خمسة أوقات :

١ ـ عند الصلاة .

٢ ـ عند الوضوء .

٣ ـ قراءة القرآن .

٤ ـ الاستيقاظ من النوم .

٥ ـ عند تغير الفم وتغيرُه يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ما له رائحة كريهة ومنها طول السكوت أو طول الكلام .

وعند السادة الشافعية يكره السواك للصائم بعد الزوال لئلا يزيل رائحة الخلوف المستحبة .

وعند السادة الأحناف لا يكره .

والمستحب أن يستاك بعود متوسط لا شديد اليبس يجرح ولا رطب لا يزيل .

والمستحب أن يستاك عرضاً وطولاً لئلا يدمي لحم أسنانه .

شرح الألفاظ :

السواك بكسر السين هو العود الذي يتسوك به ويطلق أيضاً على الفعل مأخوذ من ساك إذا دلك وهو في اصطلاح العلماء استعمال عود أو نحوه في الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها .

مطلب في فوائد السواك :

للسواك فوائد كثيرة دينية وصحية دنيوية وأخروية جمعها العارف بالله الشيسخ أحمد الزاهد في كتاب أسماه (تحفة السلاك في فضائل السواك) منها ما روي مرفوعاًوموقوفاً أن فيه رضا الرحمن ومضاعفة الصلاة بالثواب وإدامته تورث السعة والغنى ويطيب الفم ويشد اللثة ويسكن الصداع وعروق الرأس ويذهب وجع الرأس والبلغم ويقوي الأسنان ويجلو البصر ويصحح المعدة ويقوي البدن ويزيد الرجل فصاحة وحفظاً وعقلاً ويزيد في الحسنات ويفرح الملائكة وتستغفر له كما أنه مسخطة للشيطان مطردة له ويقوي الظهر ويذكر الشهادة ويسرع النزع ويبيض الأسنان إلى غير ذلك من الفضائل .

ويقول الإمام الطحطاوي في حاشيته على مراقي الفلاح (هذه الفضائل كلها مروية بعضها مرفوع وبعضها موقوف وإن كان في إسنادها مقال) .

قلت يكفي في فضله ونفعه مداومة النبي ﷺ له وقوله أيضاً« لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » رواه البخاري في رقم (٨٤٧) .

أبو سفيان سبقت ترجمته في الحديث الثالث والثلاثين .



البلد السابع والثلاثون

ماكِسِينْ

من مدن الخابور وهي قصبتها

أخبرنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن حامد الأسدي الحراني بماكسين وكان قد ولي قضاءها قال : كتب إليَّ أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العُشاري من بغداد وحدثنا عنه أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد بن جَلَبَه القاضي بحرّان إملاء ، ثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الدَّقاق ، ثنا الحسين بن صفوان البردعي ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي ،حدثني محمد بن بشر ثنا عبد الرحمن بن جرير ، ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

« من اتقى الله تعالى كلَّ لسانُهُ ولم يَشْفِ غيظه »

تخريج الحديث:

رواه ابن أبي الدنيا في التقوى عن سهل بن سعد .

فقه الحديث :

تبيان حقيقة التقوى لله عز وجل وأن المتقي لله لا يصدر عن لسانه أو قلبه أو جوارحه إلا ما يرضي الله تبارك وتعالى فإن نطق فعن الله وإن تكلم فبالله وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله .

شرح الألفاظ :

التقوى : في اللغة من وقوى الشيء إذا ابتعد واحترس منه وفي الشرع لا تجد أبين ولا أوضح من تفسير لها مأثور عن سيدنا علي رضي الله عنه حيث يقول : « التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل » .

كلّ لسانه : الكَلّ هو الثقل من كل ما يتكلف ويكون المعنى أنه لا يتكلف مالا يعنيه ولا يقول إلا خيراً .

لم يشف غيظه : الغيظ صفة تغيّرٍ في المخلوق عند احتداده يتحرك لها ومعنى لم يشف غيظه أي كتمه وحبسه وأصل الشفاء البُرء من المرض وينقل إلى شفاء القلوب والنفوس .

ترجمة الصحابي :

هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي كان اسمه حَزْناً فسمّاه ﷺ سهلاً وشهد قضاء النبي ﷺ في الملاعنين(*) .

(*) مطلب في اللعان :

اللعان لغة : مصدر لاعن كقاتل من اللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى وسمي به ما يحصل بين الزوجين لأن كل واحد منهما يلعن نفسه في الخامسة إن كان كاذباً أو لأن الرجل هو الذي يلعن نفسه وأطلق ذلك في جانب المرأة من مجاز التغليب .

وعرفه فقهاء الأحناف بأنه شهادات مؤكدات بالأيمان مقرونة باللعن من جهة الزوج وبالغضب من جهة الزوجة قائمة مقام حد القذف في حق الزوج ومقام حد الزنا في حق الزوجة .

وأول لعان كان في الإسلام ما حدث بين هلال بن أمية وزوجته[1] ونزل بسببها قول الله عز وجل : ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفُسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه

---

(١) انظر الحديث في البخاري رقم ٤١٣ .

لمن الكاذبين والخامسةَ أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ . (النور : ٦ ـ ٨) .

واللعان الذي شهد قضاء النبي ﷺ فيه سهل بن سعد هو ما كان بين عويمر العجلاني وزوجته .

وأمّا ما يتعلق بأحكام اللعان فهي مبسوطة في كتب الفقه .



البلد الثامن والثلاثون

المأمونيَّة

أخبرنا القاضي أبو العميد عبد الكريم بن حمد بن علي الجرجاني بمأمونية زَرَنْد في مدرسته وهي بين الري وساوة ، أخبرنا جدي أبو الفتح صاعد بن بندار الخازن بجرجان أنا أبو نعيم عبيد الله بن هارون بن موسى الحيّاني بقزوين ، ثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزي إملاءً بنيسابور ، ثنا أبو ميسرة محمد بن الحسين بن العلاء الهمذاني بمكة ، ثنا بشر بن هلال الصواف ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا ثابت عن أنس قال : **«كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سُلَيْم ونسْوَة معها يَسْقين الماء ويداوين الجرحى»**

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك بنفس اللفظ

ولكن بدل ونسوة معها (ونسوة من الأنصار معه) ورواه أبو داود في الجهاد والترمذي في السِّير .

شرح الألفاظ :

يغزو : من غزا العدو أي سار إلى قتالهم وانتهابهم .

مطلب في غزوات النبي ﷺ وسراياه وبعوثه :

غزوات النبي ﷺ كلها كانت بعد الهجرة في مدة عشر سنين وعلى قول ابن إسحاق بلغت سبعاً وعشرين غزوة قاتل منها في تسع (بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف) وقيل قاتل أيضاً في بني النضير والغابة ووادي القرى من أعمال خيبر وجرح منها في غزوة واحدة هي أحد . وقاتلت الملائكة معه في بدر وحنين ونزلت الملائكة يوم الخندق فزلزلت المشركين وهزمتهم ورمى فيها ﷺ الحصباء في

فقه الحديث :

يقول الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم جواز خروج النساء في الغزو والانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوهما وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مسٌّ بشرة إلا في موضع الحاجة والضرورة . وفيه أن اختلاط النساء في الغزو برجالهن في حال القتال جائز للضرورة .

وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه فهربوا . وأما سراياه وبعوثه فتقرب من ستين .

ترجمة الصحابية :

وأم سليم هي بنت ملحان الأنصارية النجارية أم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ وزوج أبي طلحة ولما خطبها أبو طلحة وكان مشركاً قالت له لا أريد منك صداقاً إلا الإسلام فأسلم فكان صداقها أشرف صداق اختلف في اسمها (سهلة أو رميلة أو مليكة) وكانت من فاضلات النساء وللنبي ﷺ عليها إدلالٌ كثير مشهور وحسبها أن النبي ﷺ كان يدخل بيتها وينام على فراشها بغير إذنها لكونها من محارمه ﷺ حيث كانت خالته من الرضاع . ماتت في خلافه عثمان رضي الله عنه وعنها .

سبقت ترجمة أنس في الحديث الثامن .

❊ ❊ ❊

البلد التاسع والثلاثون

نهر الدير

أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن طاهر البصري قاضي نهر الدير بها ، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم القصَّارِيُّ بالبصرة ، أنا إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصَّرْصَريُّ ، ثنا الحسين بن إسماعيل الضبي ثنا هارون بن إسحاق الهَمْداني ، ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أنس أن النبي ﷺ قال :

« من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

تخريج الحديث :

رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (خ ـ١٠٧ و م ـ٢) .

فقه الحديث :

تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ وقال الإمام النووي في مقدمته باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ ما نصه (واعلم أن

هذا الحديث يشتمل على فوائد وجمل من القواعد :

١ ـ إحداها تقرير هذه القاعدة لأهل السنة أن الكذب يتناول إخبار العامد والساهي عن الشيء بخلاف ما هو .

٢ ـ تعظيم تحريم الكذب عليه ﷺ وأنه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة (ولا يكفر بهذا الكذب ولا يخلد في النار إلا أن يستحله) .

٣ ـ أنه لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك **« فكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع »** .

٤ ـ يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعاً أو غلب على ظنه وضعه فمن روى حديثاً علم أو ظنَّ وضعه ولم يبين حال روايته وضعه فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ .

تنبيهات نص عليها المحدثون :

١ ـ ينبغي لقارىء حديث إذا اشتبه عليه لفظة فقرأها على الشك أن يقول عقيبه (أو كما قال ﷺ) .

٢ ـ لا تجوز الرواية بالمعنى إلا لمن تتوفر فيه الأهلية من معرفة اللغة والنحو ويستحب أن يقول (أو كما قال) .

٣ ـ ينبغي على كل مسلم أن لا يروي حديثاً إلا بعد رجوعه إلى كتب الحديث وتأكده من صحته أو حسنه أو غير ذلك .

شرح الألفاظ :

الكذب : الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه عمداً كان أو سهواً .

متعمداً : أي قصداً .

فليتبوأ : أمر من التبوء وهو اتخاذ المباءة وهي المنزل وهي أمر معناه الخبر يعني فإن الله يبوئه وتعبيره بصيغة الأمر للإهانة والتهديد .

مطلب في النار :

قال الشيخ إبراهيم اللقاني في جوهرة التوحيد :

والنار حق أوجدت كالجنة
فلا تمل لجاحد ذي جِنّه
دارا خلود للسعيد والشقي
معـذَّبٍ منعّم مهـما بقي

النار التي هي دار العذاب ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع أوجدها الله فيما مضى كالجنة وهما موجودتان الآن خلافاً للمعتزلة والفلاسفة .

وهما دارا خلود ولا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال حبة

من خردل من إيمان كرماً من الله الكريم وفضلاً ونار الآخرة تفضل على نار الدنيا كما ورد في الحديث الصحيح بتسعة وستين جزءاً ولجهنم سبعة أبواب وللعذاب أنواع هائلة وورد في الصحيحين « إن أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه » نعوذ باللهمن النار ومن حال أهل النار .

* * *

البلد الأربعون

باب الأبواب المعروف بدربند

أخبرنا أبو القاسم ميمون بن عمر بن محمد الفقيه البابي بباب الأبواب ، أنا أبو حفص عمر بن الحسين الأزْجِي ، أنا أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفراييني ، ثنا إبراهيم بن محمد بن عبدك الشعْراني ثنا الحسن بن سفيان النسوي ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأعين ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عُقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال :

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »

(نجز كتاب الأربعين بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله)

تخريج الحديث :

رواه الإمام النووي في أربعينه وقال حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحُجّة بإسناد صحيح .ورواه الحكيم وأبو نصر السجزي في الإبانة وقال حسن غريب . ورواه الخطيب وكلهم عن عبد اللهبن عمرو بن العاص .

فقه الحديث :

تبيان كمال الإيمان بالتحقق في اتباع المصطفى عليه الصلاة والسلام في كل الأحوال .

شرح الألفاظ :

لا يؤمن أحدكم : أي لا يتم ولا يكمل والإيمان لغةً التصديق وشرعاً هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان .

هواه : ميله ورغباته .

تبعاً لما جئت به : مطابقاً لما جئت به من الكتاب والسنة .

ترجمة الصحابي :

سبقت ترجمة عبد الله في الحديث الرابع عشر .

وأما عمرو بن العاص فهو أبو عبد الله القرشي السهمي

أسلم سنة سبع قبل الفتح وفيها أمّره ﷺ على غزوة ذات السلاسل[1] .

ولما بلغوا بلاد حذام استمدّ النبي ﷺ فأمده بجيش من المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر بعد أن أمّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وقال له لا تختلفا . وكان عمرو يصلي بهم حتى رجعوا ثم استعمله رسول الله ﷺ على عُمان فلم يزل بها حتى توفي ﷺ وأمّره أبو بكر في فتوح الشام وولي فلسطين للفاروق عمر وأمّره على جيش فتح مصر ففتحها ووليها حتى توفي عمر ، ثم أقره عليها عثمان أربع سنين ثم عزله واعتزل عمرو بفلسطين وكان يأتي المدينة أحياناً ثم ردّه على مصر والياً معاوية إلى أن توفي بها وقبره بها مشهور مزور سنة ثلاث وأربعين .

كان عمرو من دهاة العرب وله مناقب عديدة .

---

(١) هي على حدود الشام وهي وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام وسميت بالسلاسل لأن الأعداء ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ويمكن مراجعتها في كتب السيرة .

فهرس الآيات حسب ترتيب السور

الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الأعراف	
إن هي إلا	١٥٥	١٥٣
	سورة الأنفال	
يسألونك	١	١٢٩
	سورة التوبة	
ثاني اثنين	٤٠	١٠٣
ألا في الفتنة	٤٩	١٥٣
ومن أهل المدينة	١٠١	٤٣
ما كان لأهل المدينة	١٢٠	٤٣
يُفتنون في كل	١٢٦	١٥٣
	سورة يونس	
لا تجعلنا فتنة	٨٥	١٥٣
	سورة هود	
قالت يا ويلتى	٧٢ - ٧٣	٢٢
	سورة إبراهيم	
لئن شكرتم	٧	١١٦
رب اجعل	٣٥	١٤١
	سورة مريم	
يرثني ويرث	٦	١٥٩
	سورة الحج	
خسر الدنيا والآخرة	١١	١٥٢

❊ ❊ ❊

فهرس الأحاديث النبوية

❊ ❊ ❊

فهرس القوافي

فهرس الأماكن والبلاد

فهرس الأعلام

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ف)

(ق)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة